كوثر

مركز المرأة العربية
للتدريب والبحوث

أصوات الحكمة للنساء
من أجل مناهضة
التطرف العنيف
في تونس

أصوات الحكمة للنساء
من أجل مناهضة
التطرف العنيف في تونس

مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث
جميع الحقوق محفوظة و يسمح باستخدام مضمون هذا المنشور
بشرط أن ترافقه معلومة تشير إلى مركز الكوثر كمصدر له، تونس 2018

أصـوات الحكمــة للنســاء مـن أجــل
مناهضة التطرف العنيـف في تونـس

صادر عن
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث – كوثر
النسخة الصادرة سنة 2018

(ISBN)
978 ـ 9973 ـ 837 ـ 69 ـ 1

جميع الحقوق محفوظة
مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث – كوثر

تصميم الإصدار
رضوان العرقي

العنوان
ص.ب 105 حي الخضراء – تونس
الجمهورية التونسية

الهاتف : 511 790 71 216 +
الفاكس : 002 780 71 216 +

www.cawtar.org
cawtar@cawtar.org - info@cawtar.org
https://www.facebook.com/CenterofArabWomenforTrainingandResearch
https://www.youtube.com/channel/UCiivSHG0eUfeb7yamv5pD3yw
https://twitter.com/CAWTAR_NGO

إن الآراء الواردة في هذا الإصدار لا تعبّر بالضرورة
عن وجهة نظر مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر»

الفريق المشارك في اعداد الكتاب

فريق كوثر

- سكينة بوراوي: مديرة المركز
- هادية بالحاج يوسف: منسقة المشروع

الورقات العلمية

تـــونـــس

- اقبال الغربي
- نورالدين النيفر
- محمد الجويلي
- بثينة الأديب
- سالم الشواشي

الجزائـــــر

- زبير عروس

التجـــارب

- كربستينا متاي: منظمة هداية (الامارات العربية المتحدة)
- ياسين السويدي: الرابطة المحمدية للعلماء (المغرب)
- دانيا المقداد: مؤسسة أديان (لبنان)
- ديان بانسكوتر (الولايات المتحدة الامريكية)
- مهرين فاروق: «WORDE» (الولايات المتحدة الامريكية)

مراجعة وتدقيق

- هادية بالحاج يوسف

المحتـــوى

تقديم وشكر 9

الورقـــات العلميـــة

التطرف العنيف والنساء : من ضحيّة إلى جلاّد قراءة مكتبيّة 15

النساء بين العنف السياسي والسلم 33

المـرأة والتشـــدد العنيـــف فـي تـونس
الدوافـع – التحديـات واستراتجيات الحـــد 51

بناء الهوية لدى الشباب في المجال الديني:
أي دور لتكنـولوجيـا الإعـلام والاتصـــال؟ 69

موقـــف الشبـــاب من إنتشـــار
الظاهـــرة السلفيـــة في تـــونـس 79

مسيرة نضال المرأة الجزائرية في التصدي للإرهاب 95

التجـــارب

تجربـة مؤسسة أديان ومـوقـع تعددية في مواجهة التطرّف 107

تجربـة مـوقـع www.chababe.ma 111

تقديم وشكر

عاشت تونس منذ سنة 2011 بنسق تصاعدي على وقع العنف بمختلف أشكاله وصل حد التطرف والإرهاب 2011 فأصبح موضوع مجابهة التطرف العنيف والإرهاب الشغل الشاغل للمجتمع التونسي، وكان لزاما على الجميع التكاتف لمحاربة هذه الآفة على مختلف الجوانب والأصعدة سواء السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والأمنية. ويشكل التطرف العنيف والإرهاب تهديدا مستمرا للاستقرار والأمن لدى كل التونسيين والتونسيات. وللتصدي والوقاية منه، وجب وضع استراتيجية متكاملة للاستئناس بها وتفعيلها على أرض الواقع .. وقبل ذلك لابد من تشخيص واقع التطرف العنيف في بلادنا والأسباب الكامنة وراء انتشاره، والأطراف الفاعلة في مجابهة التطرف العنيف.

ويندرج اهتمام مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث «كوثر» بقضية مجابهة التطرف العنيف ضمن استراتيجيته التي يسعى من خلالها إلى تقليص فجوة النوع الاجتماعي بين النساء والرجال وتفعيل دور النساء كمواطنات فاعلات في الفضاء العام والخاص. وفي هذا الإطار، يسعى المركز من خلال نشر فعاليات مختلف الورش واللقاءات التي نظمها بعلاقة بالتطرف العنيف إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة ومعرفة أسبابها الجلية والكامنة وآثارها النفسية والاجتماعية، وإيجاد الحلول والآليات الممكنة لتطويقها والحد منها وبالتالي بلورة مجموعة من التوصيات التي ستوجه إلى صناع القرار كشريك فاعل من أجل الاستئناس بها في مجابهة هذه الظاهرة.

ولمزيد من استكشاف هذه القضايا، عمل مركز كوثر مع شركائه في إطار مشروع متكامل حول دور النساء في التصدي للتطرف العنيف.

يسلط مشروع «أصوات الحكمة للنساء من أجل مناهضة التطرف العنيف» الضوء على دور النساء في مكافحة التطرف العنيف، لدفع صناع القرار إلى زيادة الاهتمام بأهمية إدراج منظور النوع الاجتماعي لمعالجة ظاهرة التطرف العنيف والتصدي لها حتى تكون الاستجابات السياسات أكثر فاعلية.

يهدف المشروع الى:

1. تبادل الدروس والممارسات الجيدة حول النوع الاجتماعي ومكافحة التطرف العنيف.
2. خلق حوار بين الفاعلين الرئيسيين والمجتمع المدني،
3. الدعوة للبرامج الوقائية لمواجهة التطرف العنيف

ولتحقيق هذه الأهداف قام «كوثر» بتنظيم سلسلة من ورشات العمل الإقليمية التي تم خلالها تقديم ورقات علمية وطنية وتجارب من العديد من البلدان العربية وغير العربية للتصدي للتطرف العنيف.

لقد تم عقد أول ورشة عمل إقليمية في 21-20 ديسمبر 2016 والتي حضرها أكثر من 80 مشارك ومشاركة من ممثلات وممثلي منظمات المجتمع المدني من كامل تراب الجمهورية والمؤسسات الحكومية والمنظمات الدولية ومن أهداف الورشة تسليط الضوء على دور النساء والشباب في الوقاية والتصدي للتطرف العنيف وكذلك ابراز الاليات المتوفرة والممكنة لتطويق هذه الظاهرة والحد منها.

تم خلال هذه الورشة الإقليمية تقديم ورقات علمية حول ظاهرة التطرف العنيف ودور النساء في التصدي لهذه الظاهرة من تونس ومن خارجها وتمخضت عن هذه الورشة : 1 -انشاء شبكة من منظمات المجتمع المدني وعدد من المؤسسات الحكومية «معاً ضد التطرف العنيف في تونس». و2 - مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات التي كانت أساس الثلاث ورش العمل التي التأمت خلال سنة 2017 والتي تم أثناها تقديم تجارب من مختلف البلدان.

الاستنتاجات والتوصيات

أولا: الاستنتاجات

- غموض مفهوم التطرف والتساؤل إذا كان الفكر المتطرف يحمل في طياته بذور العنف أم لا.
- ندرة الدراسات والبحوث العلمية حول التطرف والتطرف العنيف التي تأخذ بعين الاعتبار مسألتي النوع الاجتماعي وخصوصية السياقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لكل جهة لتحديد الشروط المحتملة المؤدية للتطرف لدى الرجال والنساء.
- غياب الرصد والمتابعة لتوثيق جرائم التطرف العنيف.
- غياب مساهمة النخبة والمجتمع المدني في نزع الأفكار المتطرفة والعنيفة من أذهان شابات صرن متطرفات اذ تعرضن الى برمجة نفسية وعصبية وأصبحن منتميات الى تنظيمات إرهابية.
- غياب ترابط الدراسات فيما بينها ينتج عنه قصور في تكوين نظرة شاملة لظاهرة التطرف العنيف
- غياب جسور عمل مشترك بين الأطراف المعنية بالتطرف لتحقيق نتائج أكثر وقعا وتأثيرا.
- غياب خطاب بديل لدحر الفكر المتطرف.
- تقصير الجمعيات وخاصة النسوية منها في نشر التوعية والتكفل بضحايا التطرف العنيف.
- تقصير الجمعيات في الاهتمام بالنساء في السجون.
- تقصير الوزارات المعنية بمكافحة التطرف في تشريك المجتمع المدني في وضع خطة إستراتيجية لمجابهة التطرف والإرهاب لتكثيف الجهود على جميع الأصعدة.
- عدم التركيز على الديمقراطية التشاركية التي تعطي الكلمة للجهات في وضع استراتيجيات تحترم خصوصيات كل جهة.
- غياب خطط وبرامج ثقافية وتعليمية كأدوات لمحاربة التطرف والإرهاب على غرار نوادي المعلوماتية والمسرح، الخ

- التركيز على دور الإعلام بكل مكوناته فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بالإرهاب والأمن القومي وذلك لكونه المصدر الرئيسي لتشكيل الوعي الجمعي لعموم المواطنين: تدريب العاملين بوسائل الإعلام خاصة مقدمي البرامج الإذاعية والتلفزية والقائمين على إعدادها على التعامل مع القضايا المتعلقة بالإرهاب والأمن القومي

ثانيـــا : التوصيـــات

- التفاعل بصورة أفضل مع المنظمات النسوية والشبابية المحلية لقدرتها على الوصول إلى الشرائح الشعبية.
- فهم أدوار النساء والشباب في مكافحة التطرف العنيف.
- تعزيز المساواة بين الجنسين لأهمية دور النساء في فض النزاعات وبناء السلام المنصوص عليه في قرار 1325 لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.
- تمكين النساء والشباب من المشاركة في الحياة العامة.
- تنظيم دورات وأنشطة للتمكين من مواجهة سيناريوهات التطرف. أفكار التسامح والقبول بالآخر والتعددية.
- تمكين النساء والشباب في التوعية لرصد الإشارات المبكرة للتطرف.
- دعم التعاون بين مكونات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية لتحديد اهداف تدخل مشتركة والعمل بها للتأثير في المحيطي الخاص والعام.
- تبادل التجارب والدروس المستفادة حول مشاركة النساء والشباب في مكافحة التطرف العنيف.
- على السلطات أن تدفع بأجهزتها مثل الخدمات الاجتماعية والتعليمية والثقافية، النساء الشرطيات وغيرها إلى التفاعل مع النساء والشباب في مجابهة التطرف العنيف.
- التفاعل مع مكونات الإعلام لإيصال صوتهم.
- تعزيز مقاربة حقوق الإنسان والحريات الأساسية في مناهضة التطرف العنيف.
- الالتزام بالمواثيق الدولية.

إضافة الى الورقات المقدمة ضمن فعاليات الورشة الأولى يحتوي الاصدار على التجارب التي قدمت في ورشتي 2017. ان تسليط الضوء على التجارب الوطنية والتجارب الإقليمية مثل: الامارات، المغرب، لبنان والولايات المتحدة، تفتح المجال للجمعيات خاصة من تطوير قدراتها من ناحية وكسب الدروس المستفادة من ناحية أخرى.

لا يفوتنا في النهاية أن نشكر اللجنة الوطنية لمكافحة الإرهاب، سفارة الولايات المتحدة الامريكية وجميع الأطراف التي ساهمت في نجاح هذا العمل ودعم مشروع «أصوات الحكمة للنساء من أجل مناهضة التطرف العنيف»، كما لا يفوتنا أن نشكر الجمعيات التي واكبت المشروع وفريق الخبراء اللذين ساهموا بورقاتهم العلمية وبتجاربهم القيمة.
إن مركز كوثر على ثقة بأن هذا الإصدار سوف يكون من المراجع التي قد تمكن الباحثين والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني العاملة على الوقاية من التطرف العنيف والتصدي له من مزيد فهم هذه الظاهرة والتعرف على أهمية ادماج النساء كعوامل تغيير لبناء السلام في المجتمع. كما يطمح المركز أن تُبني على نتائج وتوصيات ورشة العمل تدخلات من الاطراف الفاعلة وصناع القرار للوقاية من التطرف العنيف والتصدي له.

د. سكينة بوراوي
المديرة التنفيذية
«كوثر»

التطرف العنيف والنساء :
من ضحيّـــة إلى جـــــلاّد

قراءة مكتبيّة

التطرف العنيـف والنساء : من ضحية إلى جلّاد

قراءة مكتبيّة

د. محمد جويلي – أستاذ علم الاجتماع - جامعة تونس

تنطلق هذه القراءة من فكرة أوّلية مفادها أن ظاهرة التطرف العنيف هي ظاهرة ذكورية بالأساس. وتأتي ذكوريتها من خلال صناعة الظاهرة ومن خلال الكتابة والتصورات التي تبنى حولها. المرأة في المواضيع المرتبطة بالإرهاب والتطرف العنيف تكاد تكون الغائب الكبير وإن حضرت فهي تحضر بوصفها ضحية لا غير. ولم تسجل المرأة حضورها في الكتابات حول الظاهرة الإرهابية كفاعلة في الظاهرة ثم مكافحة لها إلّا في السنوات الأخيرة عندما غيرت التنظيمات الإرهابية رؤيتها لمشاركة المرأة داخلها.

كيف تكتب المرأة عن التطرف العنيف والإرهاب؟ هل توجد مقاربة جندرية في التعامل مع الظاهرة؟ هل تزال الكتابات حول المرأة والتطرف العنيف أسيرة ما يسميه بيار بورديو بالهيمنة الذكورية؟

نستعمل في هذا الصدد مدوّنة (بيبليوغرافية) مختارة من 91 مرجعا بين كتب وتقارير فردية وجماعية[1] تناولت ظاهرة الإرهاب والتطرف العنيف من مقاربات واختصاصات متعدّدة وبدرجات متفاوتة. وامتدت هذه المدوّنة من تسعينيات القرن الماضي إلى حدود 2017. ومن بين مكونات هذه المدوّنة التي توفرت لدينا نجد 49 دراسة تعرضت بشكل مباشر لمسألة الإرهاب والتطرف العنيف أما البقية فهي كتب ودراسات تعرضت لقضايا الإسلام السياسي والحركات الإسلامية والثورات العربية. فيما يخصّ الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين النساء والتطرف العنيف في تونس فهي محدودة جدا. أغلب الدراسات تتحدّث عن المسألة الإرهابية دون تخصيص على وضع المرأة ضمن هذه الظاهرة. ومع الإشارة إلى النقص الواضح في الأبحاث الأكاديمية حول علاقة النساء بظاهرة التطرف العنيف والإرهاب.

1. للإطلاع على محتوى الدراسات والبحوث والكتب والتقارير فهي موجودة في مركز «كوثر»

نقاط أولية حول القراءة المكتبية:

- هناك ما يمكن تسميته بالكتابات الجزائرية حول موضوع الإرهاب، وهذا مرتبط بالعشرية السوداء التي عاشها هذا البلد في علاقته بالإرهاب.
- الكتابة حول الإرهاب في المنطقة العربية هي كتابة ذكورية بالرغم من وجود بعض الكاتبات اللواتي اهتممن بموضوع الإرهاب بشكل مباشر.
- الكتابة حول المرأة من حيث هي ضحية للإرهاب والتطرف العنيف أكثر من الكتابة حول دورها في صناعة الإرهاب أو في التصدي له ومكافحته. ولكن أغلب الدراسات والتقارير تتجه نحو وضع المرأة في مناطق النزاع المختلفة وسياقاته.

تسارعت الكتابة حول ظاهرة الإرهاب والتطرف العنيف في تونس منذ سنة 2011. هناك طلب أكاديمي وسياسي وأمني للتعامل مع هذه الظاهرة، والطلب هنا داخلي وخارجي يأتي في شكل تقارير وبحوث ميدانية وبرامج توقي وغيرها.

يهمنا في هذا الطرح التأكيد على فرضية أساسية وهي أن الكتابات الأولى حول المرأة كضحية للإرهاب هي كتابات من داخل منطق الهيمنة الذكورية الذي طرحه عالم الاجتماع الفرنسي «بيار بورديو». والمقصود هنا بالهيمنة الذكورية البنية الذهنية والنشاط اليومي والحالة أو الوضعية التي يطبق فيها المهيمن عليه ويقبل المقولات التي تبنى من وجهة نظر المهيمن ومن وجهة نظر علاقات الهيمنة والنظر إليها على أنها طبيعية، وتدخل ضمن ما هو بديهي.[2] فينتج عن هذه الهيمنة الذكورية اعتقاد بأن المرأة لا يمكن أن تكون إلا ضحية للعنف بحكم موقعها الاجتماعي وبحكم سيطرة «هابتيوس» يضعها قابلة لكل أشكال العنف الذي يمارس ضدها والتعامل معه على أنه بديهي وطبيعي وممكن. في هذه الحالة تكون الكتابة معتمدة على معنى للهوية ثابت وجوهري في حين أن الكتابات التي تعتمد مقاربة النوع الاجتماعي والتي تطرح المسألة الآن متجهة إلى معنى للهوية على أنها تجربة متحركة في سياقات مختلفة وفي ديناميات متعدّدة.[3]

2. Pierre Bourdieu, La domination masculine, Editions de seuil, paris, 1998, p.55
3. Olivier Martin-Mombert,» Isabelle Clair, Sociologie du genre», Lectures (En ligne),Les comptes rendus, 2012,mis en ligne le 22 juin 2012,consulté le 16 mai 2018.URL : http:// journals.openedition.org/lectures/8764

1 - المرأة والشبكات الإرهابية: العلاقة المنسية؟

لم تكن المرأة موضوعا للكتابات حول الإرهاب والتطرف العنيف إلا لكونها ضحية من بين الضحايا. لم تتوقع الدراسات المختلفة وخصوصا الاستشرافية منها أن تكون المرأة فاعلا مهما في صناعة التطرف العنيف والإرهاب وإدارته؛ هذا علاوة على عدم القدرة على فهم التحولات العميقة التي طرأت على الظاهرة نفسها. لقد كانت هذه الكتابات والدراسات أسيرة تمثلات «الهيمنة الذكورية» التي تسند ممارسة العنف إلى الرجال خصوصا عندما يكون عنفا متطرفا. التقسيم الجنسي للعنف يضع دوما المرأة في موقع الضحية. ولم نتحوّل من كتابات حول المرأة كضحية للإرهاب إلى المرأة كفاعلة فيه إلّا عندما غيرت «داعش» رؤيتها لعلاقة المرأة بالجهاد. تنظيم «داعش» إذا هو الذي فرض تغيير موضوع الكتابة حول المسألة.

بلغ الاهتمام بالنساء وعلاقتهن بالجهاد ذروته إذا منذ ظهور « داعش» كتنظيم إرهابي يمتلك فضاء جغرافيا ويدير حدودا دولية وينظم الحياة لمن التحق به من كل أصقاع الدنيا، حدث هذا الأمر في سنة 2012. التحق النساء بهذا التنظيم بشكل بدأ معه الانتباه إلى تحول في علاقة المرأة بالظاهرة الإرهابية. لم تعد المرأة ضحية للعمليات الإرهابية فقط بل تحولت إلى فاعلة في التنظيمات الإرهابية أيضا.

على عكس تنظيم القاعدة الذي لم يكن يدعم فكرة إدراج النساء ضمن حيزه القتالي ولا يرى فيهن معنيات بالتطوع «الجهادي» القتالي. بل انه يرفض ذلك قطعيا وهو ما يجعل دفع تنظيم «داعش» بالنساء إلى المشاركة الفعلية في عوالم القتال أمرا محوريا وتجديدا لا مثيل له في رؤية التنظيمات الإرهابية.[4] مما أثر لاحقا على الكتابات التي تتناول علاقة الإرهاب والتطرف العنيف بالنساء، فإلى جانب المرأة الضحية أصبح هناك المرأة الفاعلة في الإرهاب الإرهابية التي تتحدّى العوائق المتعددة من أجل تنفيذ مشروعها.

هناك إذا المرأة ضحية الإرهاب والمرأة الفاعلة فيه والمرأة المتصدية له. هذا تصنيف أوّلي ورد في الكتابات المختلفة التي اهتمت بالموضوع منذ تسعينيات القرن الماضي وكان ذلك ارتباطا بأحداث الجزائر المعروفة بالعشرية السوداء.

4. Fethi Benslama et Farhat Khosrokhavar, Le jihadisme des femmes, Pourquoi ont-elles choisi Daech?, Editions du Seuil, septembre 2017, p 9.

2 - النساء كضحايا للظاهرة الإرهابية: « البراديقم» الجزائري

ظهرت خلال العشرية السوداء في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي كتابات عديدة حول الأثر المباشر الذي يلحقه التطرف العنيف والإرهاب بالمجتمع، بتركيبته السوسيولوجية، وبنفسية الأفراد بمستويات أخرى عديدة. ومثلت النساء إحدى أهمّ الفئات التي تضررت من الإرهاب، كونها الحلقة الأضعف، الأكثر هشاشة مثلها مثل الشيوخ والأطفال. النساء ضحايا الإرهاب والنساء كاتبات حول الإرهاب. ومن هذه الكتابات نذكر على سبيل الإشارة « كتابات امرأة عايشت الأزمة» لنفيسة الأحرش مثلا، وهي مجموعة محاضرات نقلت من خلالها الكاتبة تفاصيل معايشتها للظاهرة الإرهابية في الجزائر. وكذلك الدراسة التي قدمها مركز «راشدا» والتي اهتمت بحياة النساء اللواتي تعرضن إلى مختلف الانتهاكات الجسدية والنفسية وعدم الاعتراف الاجتماعي خلال نفس الفترة مع التأكيد على ضرورة العمل على محو الأم المعنوي والاجتماعي للنساء ضحايا الإرهاب عبر التعريف العمومي لمساتهم[5].

التقرير الذي تناول مختلف الانتهاكات التي طالت المرأة الجزائرية جراء عشرية الإرهاب السوداء في تسعينيات القرن الماضي هو[6] التقرير الصادر عن مؤسسة Friedrich Ebert Stiftung. وجاء في جزء من التقرير عرض بالتحليل وبالشهادات لكل أنواع الانتهاكات الفضيعة التي طالت المرأة الجزائرية أثناء عشرية التسعينيات من القرن الماضي. ولكن التقرير في مجمله يتناول أوضاع المرأة في المنطقة المغاربية من خلال تقييم لأوضاع المرأة في كل من المغرب، الجزائر وتونس. يركز التقرير على الجانب التشريعي الذي وصف بأنه غير تمييزي ولكنه في كل الأحوال يتمّ انتهاكه عبر مؤشرات تتعلق بتمدرس الفتيات الذي أصبح مهدّدا وكذلك الصورة النمطية حول المرأة وأدوارها التقليدية المنحصرة في الأدوار الإنجابية. يعرج التقرير على حق النساء في المشاركة في الشأن العام وفي حقهن في الترشح وفي الانتخاب. كل هذه الحقوق التي يقرها التشريع لا تتجسد في أرض الواقع.

لم يغفل التقرير أيضا عن مسألة تأثير وضع النساء الدوني على تشكل العلاقات الأسرية. توضع المرأة حسب التقرير موضع المتهم المسؤول على التفكك الأسري عندما تغادر المنزل تحت وطأة الانتهاكات التي تتعرض إليها. وغالبا ما يأخذ بعين الاعتبار المحافظة

5. RACHDA (Rassemblement contre la Hagra et pour les Droits des Algériennes), Temps de viols et de terrorisme, Alger 2004
6. Violations flagrantes des droits et violences à l'égard des femmes au Maghreb, Rapport annuel 1996-1997, Friedrich Ebert Stiftung, Editions Cillectif 95 Maghreb Egalité, 1998, pp 80-88

على العائلة وعلى سلامتها من التفكك على حساب المرأة الضحية لكل أشكال العنف. تتمّ مساعدة العائلة ولا يعطى أي اهتمام لمساعدة المرأة داخل هذه العائلة.

في الجزء الثالث من التقرير يفتح ملف الإرهاب حين تكون المرأة ضحيته الأولى. يقدم التقرير فكرة عن الأوضاع التي مرّت بها الجزائر أثناء عشرية التسعينيات من القرن الماضي. النساء الجزائريات والإرهاب هو العنوان المخصص لهذه المسألة.[7] ويليه النساء هدف للتطرف. يعرض التقرير ما قامت به الجماعات الإسلامية المسلحة تجاه النساء من قتل واغتصاب وتشريد واختطاف. إذ كلما يزداد الإرهاب حضورا في الجزائر ليحتلّ مواقع جديدة كلما كانت المرأة هي الضحية الأولى.[8] مؤشر تصاعد الانتهاكات الإرهابية تجاه النساء نجد له صدى كبيرا في وسائل الإعلام العمومية والخاصة، بدأ هذا المنعرج في سنة 1994.

يكشف التقرير بالأرقام جلّ الانتهاكات وأصنافها التي طالت النساء من إرهاب الجماعات الإسلامية المسلحة. ولكن التقرير يفتح أفقا جديدا في التعامل مع ضحايا هذه الانتهاكات. يعتبر التقرير إن النساء لسن ضحايا الإرهاب دون غيره بل هنّ أيضا ضحايا للتعامل غير المدروس من طرف الأجهزة الحكومية ما يعني أنهن مزدوجات الضرر.

ولكن التقرير يذهب أبعد من ذلك حين يشير إلى تعقّد وضعية المرأة ضحية للإرهاب. فهي ضحية مباشرة للقتل والتنكيل والاضطهاد بكل أشكاله ولكنها كذلك تدفع الضريبة الأكبر عندما تكون أرملة لضحية، أو لاجئة ومشردة، أو زوجة مفقود وهي مع هذا كله تكون راعية لأطفالها. كل هذه الوضعية المأساوية في أبعادها المختلفة النفسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية تشكل مكونات الأحداث الدرامية في الجزائر[9].

قدّمت ليلى حسّيني تقريرا يقدّم وضع النساء الجزائريات من خلال عناصر متصلة بوضعهن العام خلال عشرية العنف الذي عرفته الجزائر في تسعينيات القرن الماضي. ويكسف التقرير عن العوامل المختلفة التي كانت سببا في هذه الوضعية إلى جانب ما تعرضت له المرأة الجزائرية من عنف وكيف للمجتمع المدني النسوي أن يساهم في بلورة رؤية لتغيير وضع المرأة الجزائرية[10].

7. Ibid, p 80
8. Ibid, p. 80
9. Violations flagrantes des droits et violences à l'égard des femmes au Maghreb ,op.cit. p. 82
10. Leila Hessini, Face à l'inconcevable, une logique de vie : voix des femmes algériennes, conseil de la population, UNIFEM/AFWIC, le Caire, mai 1998.

بعد تقديم أرقام حول ضحايا الإرهاب من الجنسين في الجزائر منذ سنة 1992 اعتبرت كاتبة التقرير أن تحليل تأثيرات الصراع في الجزائر على الجنسين يرتكز على ثلاث فوارق أساسية. أول الفوارق هو أن النساء هن ضحايا تعسف ذي خصوصية يدمج العبودية وعمليات بتر الأعضاء ويقتلن بطرق مختلفة عن الرجال. الفارق الثاني هو مكانة المرأة المجتمعية من حيث هي ضامنة للتوازن الاجتماعي والعائلي وهي الأكثر تأثرا من الرجال خصوصا عندما يدمي الإرهاب مجموعات وقرى وعائلات بأكملها. أما ثالث الفوارق فهو في علاقة بالمنظمات الحقوقية والإنسانية ذات المقاربة التقليدية في تعاملها مع الحقوق السياسية والمدنية للأفراد، هذه المنظمات لا تقدم إلا المحدود من المعطيات والمعلومات التي تخص النساء اللواتي يتعرضن للاعتداءات بمختلف أصنافها[11].

ترجع ليلى الحسيني جذور العنف المسلط على النساء في الجزائر ويتعلق الأمر هنا بعنف المتشددين دينيا وسمّته العنف الإسلامي إلى بدايات سبعينيات القرن الماضي عندما تساهلت الدولة الجزائرية مع هذه الجماعات في رفضها لكل سمات تحرّر المرأة واكتسابها لمواطنيتها وتعديها على حق النساء في التواجد بحرية في الفضاء العام. ولهذا لا ترى كاتبة التقرير بدّا من اعتبار أن ما يحصل للنساء الجزائريات من عنف ومن تقتيل من طرف الجماعات الإسلامية المسلحة ليس نتيجة للصراع الدائر في الجزائر وإنما هو تواصل لكل أصناف اللامساواة والاضطهاد الذي تعاني منه المرأة في حياتها اليومية[12].

تدعم كاتبة التقرير تحليلا جندريا للأزمة الواقعة في الجزائر وظروف نشأتها. والذي بموجبه تتولى النخبة التي تحكم والتي في جلّها من الرجال، تتولى تحديد ما هو مقبول في سلوك المرأة وأدوارها.[13] يتعزّز تفوق الرجال على النساء بالعادات والتقاليد المحليّة وبالدين.[14] وبالرغم من التنازع بين الإسلاميين والدولة في الجزائر إلا أنهما يشتركان كلّ من جهته في التقليل من دور المرأة ومن انتهاك حقوقها والتعدّي عليها تحت أشكال مختلفة [15].

الكتابات التي تناولت واقع المرأة الجزائرية بما هي ضحية للإرهاب خلال عشرية التسعينيات من القرن الماضي كانت كتابات بأقلام نسويّة في جلّها. وتتأتى أهميتها من حيث أنها كتابات تمّت خلال الأحداث وسجّلت لها.

11. Ibid,p.15
12. Leila Hessini, Face à l'inconcevable , p.19
13. Ibid,p.19
14. Ibid, p.19
15. Ibid, p. 19

تؤكد الكتابات الجزائرية حول موضوع الانتهاكات المختلفة التي تتعرض لها النساء على دور العادات والتقاليد الموروثة في تأزيم الوضعية حين يقع تحميل المرأة مسؤولية العناية بالأسرة عندما تفقد عائلها. في هذه الحالة لا يتمّ التعامل معها كفرد وكمواطنة ضحية تحتاج عناية متعدّدة الأوجه بل تحاسب أكثر على أنها أمّ لأطفال وحصرها نهائيا في هذا الدّور. ولكن ليس الموروث الثقافي وحده من يزيد في تأزيم وضعية النساء في مثل هذه السياقات بل جاء في هذه الكتابات ما يؤكد أن مجال حقوق الإنسان وفاعليه لم يهتموا في بياناتهم وتدخلاتهم سوى بالانتهاكات التي يتعرض لها الرجال متناسيا بذلك الانتهاكات التي تتعرض لها النساء.

لم تسقط المقاربة التي اعتمدتها الكتابات النسوية حول المرأة ضحية للإرهاب في الإدانة المباشرة والحصرية للجماعات الإسلامية المسلحة دون غيرها بل شملت المقاربة الأطراف الأخرى بما فيها الدولة وأجهزتها الأمنية والعسكرية والإدارية وكذلك مؤسسات حقوق الإنسان وأيضا عناصر الثقافة الشعبية الموروثة التي تنتج ما يسميه بيار بورديو بالهيمنة الذكورية [16].

جلّ الكتابات التي تناولت المرأة الجزائرية على أنها ضحية للإرهاب جاءت في شكل تقارير بطلب من مؤسسات دولية مهتمة بالموضوع. وفي مثل هذه الوضعيات يصبح الإيفاء بالطلب هو الحلقة الأهم مع الأخذ بعين الاعتبار شروط الطلب وخلفياته وربما أجنداته السياسية. لسنا معنيين في هذا الشأن بمقولة المؤامرة ولكن لنا أن نتساءل عن دور العلوم الإنسانية والاجتماعية وعن دور المؤسسات الجامعية والمخابر العلمية في إنتاج معرفة عن موضوع النساء والإرهاب في تلك المرحلة وبعدها.

3 - النساء فاعلات في التطرف العنيف : نحو تأنيث الفعل الإرهابي

هل يمكن الحديث عن تأنيث الفعل الإرهابي مثلما يقع في مجالات عديدة من النشاط البشري عندما نلحظ حضورا لافتا للفتيات والنساء في الجامعات والإدارات ومؤسسات التعليم وغيرها؟ هل مقولة المرأة الضحية هي المقولة الوحيدة التي تؤسس للعلاقة بين العنف والنساء؟ هل هي الزاوية الوحيدة للنظر؟

16. Pierre Bourdieu, La domination masculine, op.cit .p.53

في دراسة توثيقية قام المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بنشرها في أكتوبر 2016، تمّ تناول 384 ملفا قضائيا بالبحث والتمحيص وهي الملفات التي تعرض لقضايا وقع نشرها علنيا أمام المحاكم وذلك في الفترة الممتدّة من 2011 إلى موفى 2015. وقد شملت الدراسة أكثر من 2224 متهما في قضايا إرهابية.[17] ولكن عيّنة الدراسة اقتصرت فقط على ألف متهم.

حاول الكتاب استخراج المعطيات الكامنة في ثنايا الملفات القضائية وإعادة تركيبها بحيث أمكن تحديد القواسم الكبرى التي تحرك عملية الانخراط في الشبكات الإرهابية من حيث آليات الاستقطاب ومسارات التأثر بالفكر الإرهابي والذهاب إلى الإنجاز. لقد قدمت الدراسة معطيات أولية حول المتهمين في قضايا إرهابية حسب متغيرات عديدة ومنها متغير السن والانتماء الجغرافي والمستوى الدراسي وكذلك حسب متغير النوع الاجتماعي.

تقرّ الدراسة من خلال الملفات المدروسة أن الظاهرة ذكورية، إذ تمثل الملفات التي يكون فيها المتهم ذكرا نسبة 96.5 بالمائة. أما الملفات القضائية التي حوت على متهمات من الإناث فهي 35 ملفا ولكن الدراسة لم تعطها العناية المخصوصة كحالة مستجدة في عالم الإرهاب. لقد تمّ التعرض وبإيجاز شديد لدور إحدى القياديات في الإشراف على مواقع التواصل الاجتماعي وتنسيق المعلومات بعد حدوث فراغ في التنظيم الذي تنتمي إليه.[18] وفي جزء آخر من الدراسة، يقع عرض تجربة فردية لزوجة إرهابي أرادت اجتياز الحدود التونسية الليبية خلسة مع أبنائها من أجل الالتحاق بزوجها[19] لم يتمكن التقرير من الإشارة إلى بروز ظاهرة تأنيث الإرهاب وتعامل بشكل سريع مع ملفات الإرهابيات التي تمّ تناولها.

الباحثة التونسية نبيلة حمزة وفي مقال لها حول تجنيد النساء ضمن الشبكات الإرهابية تساءلت هل أن التونسيات منخرطات في التطرف العنيف كفاعلات أم هنّ مجرد ضحايا.[20] وتمحورت الأسئلة حول الدلالات التي يمكن استنتاجها من وجود هذه الظاهرة. من هن وكيف انخرطن في هذه الشبكات الإرهابية ولأي واقع اقتصادي واجتماعي ينتمين؟ وما هو دورهن في صلب هذه التنظيمات وأين تكمن مسؤوليتهن على فعلهن؟ وكيف يقع انتدابهن لفائدة هذه التنظيمات وضمن أي استراتيجيه لهذه التنظيمات يقع استعمالهن؟[21]

17. الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية، مؤلف جماعي، نشر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أكتوبر 2016
18. الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية، مرجع مذكور،ص 29
19. نفس المرجع، ص، 117
20. Ibid, p.2 Nabila Hamza, Femmes jihadistes, actrices à part entière ou simples victimes? Leaders, 16-01-2017
21. Ibid, p.2

اعتمدت نبيلة حمزة في كتابة مقالها على منشورات الصحف التونسية والأجنبية وبعض كتابات الخبراء وأشغال الندوات التي نظمت للغرض إضافة إلى بعض الكتابات العلمية المختصة التي تناولت الظاهرة.

تؤكد الباحثة نبيلة حمزة منذ البداية على النقص الكبير الذي تعرفه الأبحاث المختصة في الإرهاب في تناول المرأة كفاعلة في الظاهرة اعتقادا في انحصار مهامها فقط في بعض الترتيبات الأولية داخل شبكات الإرهاب دون التفكير في إمكانية لعب دور أكبر في الخطوط الأمامية من المواجهة.[22] تواصل الباحثة الإجابة عن التساؤلات المهمة التي تخصّ النساء الإرهابيات، إذ تقف عند ملاحظات أساسية هي أن أغلب المجندات من شريحة عمرية شبابية وأن بعضهن رافقن أزواجهن في خوض التجربة علاوة على أن الأغلبية منهن ذوات مستوى تعليمي محترم ولكنهن يجهلن التعاليم الأساسية للدين الإسلامي. توافق الباحثة نبيلة حمزة رأي الباحث الفرنسي «أوليفيي روا» الذي يعتبر أن الخطاب والتأثير الإعلامي لتنظيم «داعش» هو خطاب حداثي وبأدوات حداثية تستثمر كل منجزات التكنولوجيا لتجعل من الإرهابيين أبطالا ونماذجا تثير إعجاب الشبان والشابات.[23] وتقرّ الباحثة أيضا أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية السيئة التي يعيشها جزء كبير من الشباب التونسي قد تجعله في حالة يأس مجتمعي وفردي كبيرين ما قد يجعله متجها وبسهولة نحو السلوكيات المحفوفة بالمخاطر ومنها التطرف العنيف. وينطبق الأمر على الذكور وبدرجة أقل على الإناث.

إضافة إلى تعدد الأدوار التي تلعبها النساء داخل الشبكات الإرهابية فإن الباحثة نبيلة حمزة تدافع على فكرة أن النساء الإرهابيات لسن ضحايا بل يتحملن المسؤولية كاملة في اختياراتهن ويجب النظر إليهن بهذه الصفة لأن الدراسات التي تتناول العلاقة بين المرأة والعنف تطرح وبشكل يكاد يكون دائما من زاوية كونها ضحية وليست فاعلة ومؤسسة للعنف في أشكاله المتعدّدة ومنها العنف الإرهابي.[24] تستعيد الباحثة في مقالها زمام المبادرة وتطرح جملة من التوصيات أهمها تثمين البحث في ظاهرة الإرهاب بأفق العلوم الإنسانية والاجتماعية. وتدعيم أجهزة الاستخبارات بمختصين قادرين على قراءة مسارات الظاهرة مع تدعيم الروابط بين الأجهزة الأمنية المختصة في الموضوع ومنظمات المجتمع المدني المعنية بالمسألة دون تناسي الجانب التحسيسي ببلورة خطاب بديل[25].

22. Nabial Hamza, op,cit.p.3
23. Ibid. p.15
24. Ibid. p.13
25. Nabila Hamza .op, cit p.18

النساء والتطرف العنيف والإرهاب، دراسة جندرية،[26] كتاب لأمال القرامي ومنية العرفاوي يعطي الإجابة على هذه الأسئلة، فهو يطرح علاقة النساء بالإرهاب من وجهة نظر جندرية. وفي مقدمة الكتاب تعرض آمال القرامي ما سمته بالعمى الجندري والذي يعني غض الطرف الواضح عند الدارسين عن المسائل التي تهتم بقضايا النساء ومنها علاقتهن بالإرهاب.[27] إن الداعي الذي يقف وراء هذا الكتاب هو بالأساس ارتفاع أعداد المنتسبات إلى الجماعات الإرهابية، والمتعاطفات وإقدام عدد من المغاربيات على المشاركة في الأعمال الإرهابية تخطيطا و تنفيذا [28]. لا يهتمّ الكتاب بالفئة التي اختارت المشاركة في الأنشطة الإرهابية فقط بل أنه حاول منح الصوت كما تقول مؤلفتا الكتاب لأمهات وزوجات وشقيقات ارتبط مصيرهن بالإرهاب، فجاءت السير الذاتية والبورتريهات لتعطي الملامح الكبرى والمؤسسة للمعنى الذي أعطته النساء الإرهابيات لفعلهن.

إذا كان انخراط النساء في التنظيمات الجهادية الإسلامية هو الأكثر حضورا في الواقع وفي وسائل الإعلام في الوقت الراهن فإن ذلك لا يدفعنا إلى اختزال انخراط النساء فقط في هذا الصنف من التطرف العنيف وفقط في السياق الراهن. تاريخيا كانت المرأة دائمة الحضور في قضايا متعددة ومختلفة سياسية ودينية وإثنية وقومية بما في ذلك العنف الممارس من أجل الحصول على الحقوق وعلى الحريات ما يجعلهن منخرطات في تنظيمات مسلحة والأمثلة على ذلك عديدة.

مشاركة المرأة تاريخيا في أشكال من العنف الإيديولوجي وحضورها كفاعلة بقوة تمرّ دوما في صمت ليأتي هذا الأمر ويزحزح فكرة احتكار الرجال للتطرف العنيف.[29] هنا حصل تغيير جذري في تناول مسألة النساء والتطرف العنيف. والتحول الجذري نابع من تصوّر للمسألة الجندرية على أنها البناء الاجتماعي للفوارق بين الجنسين [30].

لم يقع الاهتمام فقط بالنساء التونسيات الملتحقات بالشبكات الإرهابية بل حتى النساء الأوروبيات حضين بدراسات عديدة حول الدوافع التي جعلتهن يهاجرن من أجل الانضمام الى تنظيم «داعش» وغيرها. في دراسة أكاديمية عنوانها Where do the women fit in تناولت Jessica Katz الأدوار التي لعبتها المرأة الغربية في ظل الجماعات الإرهابية. وانطلقت من معطى ألا وهو أن الدراسات لم تكن جادّة

26. النساء و الإرهاب، دراسة جندرية، د. آمال القرامي و منية العرفاوي، ميسكلياني للنشر و التوزيع، تونس ، الطبعة الأولى 2017
27. نفس المرجع، ص.9
28. نفس المرجع، ص.11
29. L'engagement des femmes dans la radicalisation violente, Conseil du statut de la femme, Quebec, octobre 2016, p 16
30. Anne Revillard et Laure de Verdalle (Introduction), Terrains et travaux,2006/1(n10),p.3

في التعامل مع المرأة كفاعلة في الإرهاب، إذ تستهدف الدراسات فقط من بيده القوة والعمل التنفيذي وفي هذه الحالة يتعلق الأمر بالرجال دون غيرهم [31] وتضيف أن صناع القرار والصحفيين والباحثين يشكون من قلة فهم لطرق وميكانيزمات ما يسمى بالدولة الإسلامية في استقطاب الغربيين وخصوصا النساء[32]. «براديقم المرأة الضحية» كما تقول الباحثة يجعلنا لا نولي أي اهتمام للمرأة عندما تكون إرهابية. لأنه في المنظور العام المرأة مسالمة وليست بالعنف الذي نجده عند الرجال[33].

تدعو الباحثة Katz إلى فهم جندري لمسألة انخراط النساء في التنظيمات الإرهابية كفاعلات و مبادرات ومكلفات بمهام غير تقليدية وهذا مرهون بمراجعة القراءة الذكورية التي تحصر النساء في مهام دون غيرها. استغلت التنظيمات الإرهابية هذه القراءة الذكورية كي تتمكن النساء من القيام بمهام لوجستية ناجحة في أغلب الأحيان لأنها خارجة عن التفتيش والمراقبة وحتى إمكانية الظن في نزوعها الإرهابي [34].

استرعت الحالة التونسية اهتمام التقارير الدولية حول مسألة الإرهاب. وقامت الباحثة التونسية آمنة بن عرب بالبحث في كيفية تشكل المقاتلين الأجانب واعتمدت الحالة التونسية. والمقصود بالمقاتلين الأجانب في هذا البحث التونسيون والتونسيات الذين يذهبون لبلد أجنبي من أجل الانضمام إلى شبكات إرهابية والمشاركة في القتال. وأخذت مثال المقاتلين التونسيين في كل من سوريا والعراق.

عنوان البحث المنجز هو: The Making of a foreign terrorist fighter: Tunisia as a case study
تتساءل الباحثة حول مسارات تشكل المقاتلين الأجانب في السياق التونسي. كما تريد فهم الأسباب الجذرية لهذه الظاهرة.[35] وتعتبر الباحثة آمنة بن عرب أن من أهم الدوافع التي تقف وراء تشكل المقاتلين الأجانب رجالا و نساء هي الوضعية السوسيو-اقتصادية الصعبة والتي تنتج قلقا نفسيا يحدث فعلا جماعيا. وتضيف إلى ذلك حالة الإحباط الناتجة عن الفشل في تلبية الوعود التي طرحت أثناء الثورة التونسية [36].

31. Jessica Katz, Where do the women fit in? A theoretical analysis of Western women's participation and role in the Islamic State, Swedish Defence University, Spring 2015, p 35
32. Ibid,P 35
33. Ibid, p 13
34. Ibid, p.13
35. Amna Ban Arab, The making of a foreing terrorist fighter .Tunisia as a case study, Expanding Research On Countering Violent Extremism. Sara Zeiger/ Editor.2016 , p 41
36. Ibid, p 42

كما تعرض الباحثة بعض التوصيات لتجاوز قوة التأثير التي تمارسها الشبكات الإرهابية على الشباب من الجنسين ومنها الوقاية عبر إنتاج سرديات مغايرة لسرديات التنظيمات الإرهابية وذلك بالتركيز على دور المدرسة تربية وتعليما والعمل على الحدّ من ظاهرة التسرب المدرسي التي تنتج رفضا اجتماعيا قويا وحتى لا تكون المدرسة مصدرا من مصادر بناء صورة سيئة حول الذات سريعا ما تتحول إلى نقمة على المجتمع والدولة ويتمّ استثمارها سريعا من طرف التنظيمات الإرهابية المترصّدة [37].

4 - نساء في الواجهة : التصدّي بتاء التأنيث

انتقلنا من براديقم المرأة ضحية التطرف العنيف إلى المرأة الفاعلة في الإرهاب ومن ثمة إلى المرأة التي تتصدى للإرهاب. وقد يكون عنوان كتاب دليلة مبارك مصدق الأكثر دلالة على مشروع امرأة تتصدى. عنوان الكتاب وهو أصلا باللغة الفرنسية « سأحمل الأسلحة لو وجب الأمر، تونس كفاحي من أجل الحرية»[38] في كتاب دليلة مصدق لا يوجد ما يفيد التصدي للإرهاب ولكن ثمة إشارة واضحة إلى ضرورة التصدي للقاعدة الخلفية التي تصنع الإرهاب أو الخزان الذي تستثمره الشبكات الإرهابية. يتعلق الأمر هنا بالسلفية التكفيرية التي عبرت عن وجودها العلني في الفضاء العام التونسي منذ السنوات الأولى للثورة. وكان عنوان القسم المخصص للمسألة السلفية « الخطر الإسلامي»[39].

تعرض الكاتبة الأحداث التي جدّت في كلية الآداب بمنوبة عندما صعد أحد الشباب من السلفيين التكفيريين إلى إحدى أسطح الكلية من أجل إنزال العلم التونسي وتغييره بعلم الحركة السلفية. ولكن مجريات العملية جعلت من طالبة شابة تتمكن هي الأخرى من الصعود وإلزام السلفي بالتراجع عن فعلته وبقي العلم التونسي في مكانه. وتواصل الكاتبة في نفس التمشي من خلال تعداد حوادث كان فيها «السلفيون» ذوي المرجعية الدينية المتطرفة يهددون الحريات الفردية ويمنعون عرض الأفلام التي لا تتوافق ورؤيتهم للأشياء والاعتداء على دور السينما والتظاهرات الثقافية.[40] تدافع الكاتبة على فكرة أن تمدّد الفكر السلفي التكفيري في تونس كان بمساندة سياسية من طرف حركة النهضة التي التزمت نوعا من التساهل إزاء تمدّد السلفيين وتجاوزاتهم الخطيرة والذي وصل حدّ اللاّعقاب [41].

37. Amna Ben Arab, The making of a foreing terrorist fighter ,op.cit, p50
38. Dalila Ben Mbarek Msaddek avec Valérie Urman, JE PRENDRAI LES ARMES S'IL LE FAUT. TUNISIE, mon combat pour la liberté, presses de la renaissance, paris, 2013
39. Dalila Ben Mbarek Msaddek avec Valérie Urman, JE PRENDRAI LES ARMES S'IL LE FAUT.op.cit.p.9
40. Ibid,p.104
41. Dalila Ben Mbarek Msaddek avec Valérie Urman ,op,cit. p.118

التصدي للبوادر الأولى للفكر المتطرف يأتي من الحركة النسوية. النساء كن في الصف الأوّل يدافعن عن الثورة ويمنعن تمدّد الفكر التكفيري في المجتمع التونسي.[42] وتعتبر نساء المجتمع المدني الفاعل الأساسي الذي يقاوم تغيير النمط المجتمعي من مجتمع مدني الى مجتمع منغلق ذي مرجعية دينية متطرفة.

من المهمّ الالتفات إلى مجمل التقارير والدراسات التي تناولت بشكل مباشر أدوار النساء في مناهضة التطرف العنيف. لقد أصدرت منظمة الأمن والتعاون في أوروبا سنة 2012 تقريرا مفصلا عنوانه «النساء والراديكالية الإرهابية، التقرير النهائي». وتناول التقرير بالأساس فهما لأدوار النساء في مكافحة التطرّف العنيف والراديكالية اللذين يؤديان إلى الإرهاب. ويعتمد التقرير فكرة كون معالجة خطر الراديكالية الإرهابية تتمّ ضمن الأسرة والمجتمع.[43] وهنا يتساوى الرجال والنساء في العمل على تقديم الإجابات الضرورية للأبناء وهم يتساءلون عن هوياتهم الدينية والسياسية والثقافية[44]. إن غياب الإجابات عن كل هذه التساؤلات من شأنه أن يحدث فراغا تستثمره شبكات الإرهاب في التأثير على الأبناء. ولكن التقرير لا يقتصر على دور النساء في النطاق العائلي، بل يتعدّاه إلى ضرورة تمكينهن من القدرات المثلى من أجل اقتحام الفضاء العام والمساهمة في النقاشات المطروحة وبلورة وجهات نظر للحدّ من التطرف العنيف[45]. إذ يمكن للنساء حسب التقرير أن يضطلعن بأدوار الوساطة والكتابة والنشر من أجل تقديم سيناريوهات تسمح بمكافحة كل أشكال التطرّف العنيف[46].

للمنظمات النسوية دور مهم في مجال مكافحة التطرف والتطرف العنيف والتقرير يعلن بصراحة ضرورة أن تتولى الحكومات المعنية بمكافحة الإرهاب إسناد ومرافقة هذه المنظمات في سعيها إلى التصدي له[47] بما في ذلك المنظمات النسوية الصغيرة، ويدعو التقرير إلى مزيد إدراج موضوع مكافحة الإرهاب ضمن أهدافها الأساسية وأنشطتها.

هناك اتجاه واضح نحو جندرة مكافحة التطرف العنيف بما يعني إدماج المرأة في كل البرامج التي تهتم بهذه المسألة.[48] ولكن ليس الإدماج فقط وإنما العمل أولا على

42. Ibid,p.127
43. منظمة الأمن و التعاون في أوروبا، النساء و الراديكالية الإرهابية، التقرير النهائي. فيينا، فيفري 2013، ص.5
44. نفس المرجع،ص.5
45. نفس المرجع ، ص.5
46. نفس المرجع،ص.5
47. نفس المرجع ، ص.6
48. Irene Ndung'u and Mothepa Shadung, Can a gendered approach improve responses to violent extremism? Africa in the world report 5, Institute for security studies, 2017

تحقيق أكثر ما يمكن من المساواة بين الجنسين واحترام حقوق الإنسان بما تتضمنه من حقوق المرأة[49]. ويتجه التقرير نحو اعتبار أن تطرّف النساء يأتي كإجابة على عدم المساواة بين الجنسين التي تنتجها ديناميات النوع البشري[50]. ولهذا فإن تمكين المرأة وإتاحة الفرص أمامها للمساهمة في النقاشات المعروضة في الفضاء العام والتي تتناول المسائل المرتبطة بمكافحة الإرهاب. عدم التمييز بين الجنسين في هذه المهمة هو الطريق الأسلم لإنجاح أي مقاربة للحدّ من التطرف العنيف.

أهمّ الاستخلاصان والتوصيات

من المهم التأكيد على أن الكتابة حول النساء والتطرف العنيف والإرهاب قد مرّت بثلاث محطات أساسية. كانت المحطة الأولى من هذه الكتابات معنية بالمرأة وهي ضحية للظاهرة الإرهابية. وتمّ تقديم المسألة على أن المرأة هي الحلقة الأضعف في مجتمعها على كافة الأصعدة. وبما أنها الأضعف مجتمعيا فهي الأكثر عرضة لتداعيات الإرهاب ولنتائجه. وهنا يمكننا الحديث عن «براديقم جزائري» في الكتابات حول المرأة وعلاقتها بالإرهاب وذلك بحكم ما تعرضت إليه الجزائر طيلة عشرية التسعينيات من القرن الماضي. لا تقدّم هذه الكتابات وضعية المرأة كضحية للإرهاب فقط ولكنها تؤكّد على كونها بالأساس ضحية مجتمعها الذي يحمل عنها تصورات سلبية وتمييزية. وتدمج هذه الكتابات أدوار الدولة والمجتمع المدني في تمكين النساء لمواجهة وضعيتهن كضحايا للإرهاب [51].

لقد تمّ التنبه إلى أن المرأة ليست فقط ضحية للإرهاب بل هي منتجة له ومشاركة فيه. جيل من التنظيمات الإرهابية وتنظيم «داعش» أحدها يعتمد على النساء في مواقع عديدة من الممارسة الإرهابية. وظهرت كتابات تنقل مختلف الأدوار التي تقوم بها النساء في هذه التنظيمات الإرهابية وبدأ الحديث عن «تأنيث الإرهاب». ولكن هناك بعض الكتابات التي تؤكد على أن المرأة الفاعلة في الإرهاب هي المرأة التابعة لشبكة علاقات اجتماعية منخرطة في الإرهاب. ففي حال تكون المرأة زوجة أحد الإرهابيين أو لها أي علاقة قرابة مع أحدهم فإن ذلك دافع قوي ليجعلها مؤيدة ومساعدة، بل من السهل تحويلها إلى رافد قوي للإرهاب.

49. Ibid, p.2
50. Ibid, p.2
51. يوسف ورداني، الخبرات الدولية و الإقليمية في مكافحة الإرهاب. نشر معهد البحوث و الدراسات العربية ، دراسات إستراتيجية ومستقبلية عدد36، القاهرة أكتوبر 2016

التصدي بتاء التأنيث كان من بين أهم الكتابات التي تلت دخول النساء التنظيمات الإرهابية بقوّة. وأصبح ينظر للنساء في الدراسات العلمية وفي التقارير الدولية على أنهن فاعلات لا غنى عنهن للتوقي من الظاهرة ومن ثمة القضاء عليها. في مسألة التوقي هناك اتجاهان أساسيان، يؤكد الأوّل على أن دور المرأة في التوقي لا يخرج عن دائرة كونها أمّ وزوجة وأخت لها مسؤولية إعادة إنتاج ثقافة التماسك العائلي وتشكيل القيم التربوية والابتعاد عن العنف.[52] أما الاتجاه الثاني فيعطي قيمة أكبر للمرأة كفرد وكمواطن منخرط في مؤسسات المجتمع المدني الذي يقود فعل التوقي من الإرهاب. في هذا التوجه المرأة ليست ملزمة بإعادة إنتاج أدوارها الاجتماعية كي تقوم بالمهمّة.

شملت الدراسات والتقارير التي تمّ تناولها مجموعة من التوصيات التي تضع النساء في قلب المعركة ضدّ التطرف العنيف والإرهاب. ومن بين هذه التوصيات:

- التخلص من نظرة الهيمنة الذكورية التي ترى في النساء ضحايا لا غير للظاهرة الإرهابية
- تدعيم الدراسات العلمية والتقارير التي تتجه إلى فهم أعمق لانخراط النساء في شبكات التطرف العنيف وتنظيماته
- تمكين النساء اقتصاديا واجتماعيا وإدماجهن في البرامج المختلفة التي تتصدى للتطرف العنيف
- إبراز التجارب الناجحة التي تكون فيها النساء مساهمات وبقوة في الحدّ من ظاهرة التطرف العنيف.

52. نفس المرجع،ص.4

قائمة بيبليوغرافية

آمال القرامي و منية العرفاوي ، النساء و الإرهاب، دراسة جندرية، ميسكلياني للنشر و التوزيع، تونس ، الطبعة الأولى 2017

الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية، مؤلف جماعي، نشر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، أكتوبر، 2016

يوسف ورداني، الخبرات الدولية و الإقليمية في مكافحة الإرهاب. نشر معهد البحوث و الدراسات العربية، دراسات إستراتيجية و مستقبلية عدد36، القاهرة أكتوبر 2016

Ban Arab Amna, The making of a foreing terrorist fighter .Tunisia as a case study. Expanding Research On Countering Violent Extremism. Sara Zeiger/ Editor.2016

Ben Mbarek Msaddek Dalila avec Valérie Urman, JE PRENDRAI LES ARMES S'IL LE FAUT. TUNISIE, mon combat pour la liberté, presses de la renaissance, paris, 2013

Benslama Fethi et Khosrokhavar Farhat, Le jihadisme des femmes, Pourquoi ont-elles chois Daech?, Editions du Seuil, septembre 2017

Bourdieu Pierre, La domination masculine, Editions de seuil, paris, 1998 Clair Isabelle, Sociologie du genre», Lectures (En ligne),Les comptes rendus, 2012,mis en ligne le 22 juin 2012,consulté le 16 mai 2018.URL : http:// journals.openedition.org/lectures/8764

Hamza Nabila, Femmes jihadistes, actrices à part entière ou simples victimes? Leaders, 16-10-2017

Hessini Leila, Face à l'inconcevable, une logique de vie : voix des femmes algériennes, conseil de la population, UNIFEM/AFWIC, le Caire, mai 1998.

Katz Jessica, Where do the women fit in? A theoretical analysis of Western women's participation and role in the Islamic State, Swedish Defence University, Spring 2015

Martin-Mombert Olivier,» Isabelle Clair, Sociologie du genre», Lectures (En ligne),Les comptes rendus, 2012,mis en ligne le 22 juin 2012,consulté le 16 mai 2018.URL : http:// journals.openedition.org/lectures/8764

Ndung'u Irene and Shadung Mothepa, Can a gendered approach improve responses to violent extremism? Africa in the world report 5, Institute for security studies, 2017

RACHDA (Rassemblement contre la Hagra et pour les Droits des Algériennes), Temps de viols et de terrorisme, Alger 2004

Revillard Anne et de Verdalle Laure (Introduction), Terrains et travaux,2006/1(n10)

Violations flagrantes des droits et violences à l'égard des femmes au Maghreb, Rapport annuel 1996-1997, Friedrich Ebert Stiftung, Editions Cillectif 95 Maghreb Egalité, 1998

النساء بين العنف السياسي والسلم

النساء بين العنف السياسي والسلم

د. نورالدين النيفر أستاذ بجامعة المنار - تـــــونس

مدخل وطرح المشكل

تصاعد العنف ضد المرأة مع تنامي حركات التطرف الديني والعنف الفكري باسم الدين وتهيكل حركات وتنظيمات عنف متطرف مثل ما يسمى»الدولة الإسلامية» ISIS وغيرها. وتعاظمت ظاهرة العنف المتطرف مع ظاهرة «الربيع العربي». فبات التفكير في حماية المرأة بمثابة حماية لكل المجتمع من أطفال وشبان وشابات. فاتسع مفهوم الأمن ليشمل تحقيق الأمان والأمن الإنساني للمواطنين رجالا ونساء لتعزيز حقوق الإنسان بوجه عام وحقوق المرأة بوجه خاص.

وامتد نطاق الحماية ليشمل حالة المرأة زمن السلم وزمن الحرب على حد سواء. ولم تعد مسألة الاهتمام بوضع المرأة مقتصرة على حمايتها من العنف والتطرف أثناء النزاعات المسلحة فقط، وإنما اتسعت لتشمل تعزيز دورها وتقوية مكانتها في المجتمع، في الوقاية والتصدي للعنف والتطرف الفكري ذي المنزع الإرهابي وقد أصبح هذا الأمر شرطا أساسيا لتحقيق أمن واستقرار المجتمع بأسره وصولا إلى نشر السلم والأمن الدوليين فضلا عن المستوى الإقليمي.

إن دور المرأة التونسية حاسم في التصدّي والوقاية من التطرّف العنيف سواء في شكله اليومي أو بمناسبة التحركات السياسية. للمرأة التونسية دور هام في التربية والثقافة والإعلام والنشاط السياسي والمساهمة في اتخاذ القرارات من الأسرة المضيقّة إلى البرلمان حيث تساهم المرأة في التشريع. ان فهم وضع المرأة في التطرف العنيف لتنظيمات الإرهاب له أهمية متزايدة لفهم الاستراتيجية الجهادية لاستقطاب واستعمال النساء. وقد اعترفت الأمم المتحدة في عام 2000 عبر مجلس الأمن ليس فقط بالتأثير الخاص للنزاعات على النساء ولكن أيضا بالحاجة إلى تضمين النساء باعتبارهن صاحبات مصلحة نشطة في

مجال درء الصراعات وحلها. وأصدر مجلس الامن قراره رقم 1325 بشأن المرأة ، السلام والأمن[1].

مرجعية القرار 1325 ودور المرأة في السلم
اثر «الربيع العربي»

توجد صلة وثيقة بين القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني اللذان يشكلان أساس حماية حقوق الأفراد والجماعات. وفي إطارهما شكل قرار مجلس الأمن (1325) الصادر سنة 2000 بشأن « المرأة والأمن والسلام» وما تلاه من قرارات مكملة، نقطة تحول حاسمة في تناول الأمن الإنساني للمرأة خلال وبعد النزاعات المسلحة

ولقد ألزمت هذه القرارات المجتمع المدني والدول أعضاء المنتظم الدولي والمنظمات الدولية والإقليمية إلى اتخاذ مزيد من التدابير، لتحسين مشاركة المرأة وجعلها فاعلة في كافة مستويات صنع القرار للتصدي والتوقي ولمنع الصراعات وحلها وفي بناء وحفظ السلام وتعزيز الحماية القانونية لضحايا النزاعات المسلحة عند النزوح وإعادة التأهيل والإدماج مع مراعاة الاحتياجات الضرورية لها.

ومع تطور الوضع السياسي بالمنطقة العربية إثر موجة الربيع العربي بداية من 2011 والحروب في ليبيا وسوريا واليمن والعراق التي شهدت صراعات ونزاعات واستقطاب للنساء والرجال من بقية البلدان، تحملت المرأة التونسية عبئا من جراء أعمال العنف ولعبت أدوارا بارزة في الصمود والنضال. في نفس الوقت وقع استقطاب بعضهن سواء للقتال في بؤر التوتر أو أعمال الإرهابية أو التعبئة لإسناد الخلايا النائمة والمجموعات الإرهابية في جبل الشعانبي وفي بعض الأحياء والمدن

1. أنظرالوثائق القانونية النافذة قبل صدور قرار مجلس الأمن: 1325
اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة - 1979
إعلان بكين، 1995
ميثاق روما للمحكمة الجنائية الدولية، 1998
إعلان ويندهوك وخطة عمل ناميبيا، 2000
قرار مجلس الأمن 1325.
بعد صدور قرار مجلس الأمن 1325:
قرار مجلس الأمن 1820 - المتعلق بالعنف الجنسي، 2008
قرار مجلس الأمن 1888 - تعيين ممثل خاص للأمين العام للأمم المتحدة حول العنف الجنسي في حالات الصراع، 2009
قرار مجلس الأمن 1889 - ولاية لرصد وتقييم المبادرات من أجل المرأة والسلام والأمن، 2009
قرار مجلس الأمن 1960 لتعزيز الالتزامات السابقة وخاصة قرار مجلس الأمن 1888، 2010 .

لقد واجهت الساحة السياسية التونسية أحداثا تاريخية غير مسبوقة في الحقبة -2011 2016 حيث اندلعت الانتفاضات والتظاهرات واالحتجاجات الشعبية المطالبة بالتغيير والإصلاح وبناء الدولة الرشيدة لتحقيق التغيير الديمقراطي، والعدالة الاجتماعية، وحفظ كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية. وكان للمرأة نصيب في الحفاظ على حقوقها في مجلة الأحوال الشخصية وثقافة المساواة بين الجنسين. وفي المقابل يتجه تحليلنا الي فهم عملية التطرف Radicalisation لدي التونسيات من الشريحة العمرية من 16 الي 30 سنة وما يحفز استيعابها وتحمسها للانتقال للقتال من زاوية الية المتعاطف empathie مع الأحداث الفعلية لظاهرة الإسلام السياسي العالمية والتي أدت إلى التركيز في حملاتها الاعلامية على:

أولا: توظيف الانترنت، ونشر أشرطة الفيديو للدعاية المتطرفة، وبالتالي القدرة على الوصول إلى جمهور عالمي من بينه نساء تونسيات عبر الحروب المستهدفة للمسلمين ويحتمل كل المعرضين للخطر في العالم الغربي.

وثانيا: تصوير المرأة بوظائف غير المقاتلين، على وجه الخصوص، في التنظيمات الإرهابية. وعدم المساواة بين الجنسين وتبريرها دينيا والتي توجد في جميع النساء المجتمعات مما يجعلها هدفا مثاليا للدعاية الإرهابية.

ثالثا: تنشيط حلم الحرية، لأن في نظام الخلافة الحلم، كل الظلم الذي تعاني منه المرأة في العالم سوف يحل فورا. انه سيتم تخليص النساء من الضرر المعتاد والجرائم. ويتم نقل فكرة الحرية في النظام السياسي للخلافة أساسا «من قبل النساء لنساء» . مما يجعل هذا الجانب من التطرف شخصي جدا وفي نطاق فصل الرجال عن النساء.

رابعا : تحفيز حلم المغامرة، على الرغم من أن دور المرأة هو بدقة غير العسكري، الا الحلم للمشاركة في شيء عظيم هو حافز كبير لجذبهن للانضمام الي ISIS. الخلافة سوف تتجاوز البعد العسكري، الى مسؤولية التعليم والرعاية الاجتماعية ودعم الجنود الحالي وأيضا تربية للأجيال القادمة. فهناك تهديدات عنف سياسي متمثلا في التجذر في العنف المتطرف وكفاح من أجل السلم لدي السواد الأعظم من التونسيات. ما هي التهديدات الراهنة للعنف السياسي حيال المرأة التونسية؟

التهديدات الراهنة للعنف السياسي حيال المرأة التونسية

تتمثل التهديدات الحالية والتي تتطلب تصديا ووقاية من قبل المرأة التونسية عموما في الإرهاب والدعوة إلى الحرب الأهلية. وكذلك استقطاب النساء الشابات في المناطق الفقيرة والمهمشة لإسناد الإرهابيين أو الدعوة إلى الهجرة إلى بؤر التوتر للقتال. ويجري هذا كله في نطاق الجريمة المنظمة عبر الوطنية للتنظيمات الإرهابية متعددة الجنسيات والأنشطة. منها الاتجار بالسلاح وتهريب البشر والتكوين على الإرهاب وحمل السلاح.

وبالتوازي مع الدعوة والاستقطاب لجهاد النكاح أو التجنيد أو التفجير الانتحاري. إن هذه التهديدات المستحدثة جعلت من المرأة التونسية طرفا فاعلا أساسيا في الارهاب حان التفكير في فهمه واقتراح اليات من النساء الي النساء لمواجهته. مما يحدو بنا إلى ضرورة التفكير في دور المرأة التونسية بإرثها المتقدم في التصدي والتوقي عقلانيا لهذه التهديدات ذات الخطورة العالية علي المجتمع المدني والدولة. و لهذا السبب تنقسم هذه المداخلة إلى جزء تحليلي وصفي لظاهرة التطرف العنيف في الوسط النسائي من آليات الاستقطاب العقائدية والنفسية والتمويل إلى آخره. ثم في جزء ثان عرض مجموعة من المقترحات.

وتركز هذه المقترحات على الأطر والآليات القانونية على المستويين الخاصين بالمجتمع السياسي/الدولة والمجتمع المدني بكل المنظمات. وهي بمثابة مرجعية مقترحات تريد أن تكون واقعية ملائمة وانطلاقة جادة تمكن المعنيين بصنع القرار من التوقي والتصدي للتطرف العنيف لدى أصحاب الاختصاص والخبرة قصد وضع برامج وخطط تتناسب وأولويات تحقيق الأمن الإنساني للمرأة التونسية.

صوت النساء التونسيات ضد العنف السياسي تناغما مع القرار الأممي 1325

أقر المجتمع الدولي سلسلة من القرارات في مجلس الأمن الدولي لتوفير فرصة أفضل لانخراط النساء في شؤون تعزيز السلام وحل النزاعات ومن بينها القرار الأممي عدد 1325 . يؤكد قرار مجلس الأمن (1325) بأن المرأة عنصر فاعل في السلام والأمن. واعترفت الأمم المتحدة سنة 2000 في مجلس الأمن «بالحاجة إلى تضمين

النساء باعتبارهن صاحبات مصلحة نشطة في مجال درء الصراعات وحلها». وشدَّد القرار 1325 على الحاجة إلى مراعاة خصوصية المرأة وإشراكها في عمليات الحفاظ على الأمن وبناء السلام وخصوصاً في المناطق المتضرِّرة من النزاع. واتخاذ تدابير لضمان حمايتها والالتزام وبالقانون الدولي لحقوق النساء والفتيات وحمايتهن واتخاذ تدابير الاستفادة من خطط العمل الدولية في مجال المساواة من حيث النوع الاجتماعي. أن هذا القرار هو أساس لخطة تساهم في إعداد برامج عمل وطنية في مجال المرأة والأمن والسلام ومنها:

1. وضع أهداف واضحة ضد التجذر في التطرف العنيف حيث يمكن متابعة تنفيذها وتقييمها في العائلة والمدرسة والإدارة والإعلام والفضاء العمومي.
2. معرفة واضحة بمسؤوليات كل طرف ومصادر الدعاية ووضع خطة عمل زمنية لمقاومة التطرف في الإعلام والعائلة.
3. مساهمة أصحاب القرار في الدولة وممثلي المؤسسات المدنية المختلفة في الاستراتيجية الوطنية والدولية ل «حماية المرأة من أجل الأمن والسلام». خاصة لضمان حماية النساء والفتيات من جميع أشكال العنف المبني على النوع الاجتماعي. ويشمل العنف المبني على أساس النوع الاجتماعي بمفهومه الأوسع العنف الجسدي مهما كان والجنسي والنفسي والاجتماعي الثقافي والاقتصادي وحتى الديني والقانوني الناتج عن عدم المساواة في السلطة بين الرجال والنساء.

العنف السياسي والتجذر

لا يكفي التصدي الأمني لدعوات التحريض والتجنيد للمرأة. ففي تونس تمّ الكشف عن مشاركة نساء ذوات مستوى تعليمي متدن وأحياء صعبة في التطرف العنيف. وقد تزايدت حيرة المجتمع التونسي في إيجاد أطر قانونية وطرق تعامل مثمرة للتوقي وللحدّ من عنف وتطرف النساء وفهم تجذر تطرفهن Radicalisation واستقطاب الارهاب للشابات اللاتي سنهن بين 16 و30 سنة.

وللأسف تشارك نساء وفتيات من تونس اليوم في مشاهد يوتيوب وانترنت وفايسبوك وتويتر تحتوي أعمال عنف وجرائم ارهابية داخل تونس وخارجها وبعضهن مطلوبات لدي البوليس الدولي (انتربول) والعدالة الدولية في جرائم ضد الإنسانية. حيث تبين الأرقام تورط 40 قيادية متطرفة وأكثر من 200 امرأة.

ويقدر خبراء الأمن أن تنظيم «داعش» استقطب من تونس نساء محاربات تحت أسماء مستعارة لهن مواقع ومهام حساسة في الطب والإعلامية وجمع المال وشراء الأسلحة وتسريبها والحضور في المساجد لتعبئة نساء أخريات أو الإشراف على كتاتيب ومواقع إنترنت.

إن استقطاب النساء في التطرف العنيف مسألة سياسية معقدة حيث أنهن يمثلن عناصر حركية في التنظيمات الإرهابية لأن أكثر من 20 بالمائة من المتطوعين من الإناث. ويسود اعتقاد بناءا علي قراءة تقاطعات الأرقام بأن المقاتلين التونسيين في صفوف «داعش» عددهم يقارب 6000 منهم 550 من النساء على الأقل وقد هلك 3000 مقاتل تقريبا منهم 150 من النساء وبقي أكثر من 3000 مقاتل [2].

و طوّر تنظيم داعش خطابه الموجه عبر فايسبوك وتويتر إلى نساء مناطق تونس الداخلية بين 16 و30 عام ليحصل علي واحدة 1 من كل 4 مستقطبات أي 25 بالمائة من الوسط المدرسي والجامعي وحتى الحاملات لشهادات جامعية في الإعلامية واللغات والصحافة. ولعل الصحفيات هن الأكثر إثارة للاستغراب نظرا لانخراطهن الجذري في التطرف العنيف.

وتوجد اليوم بين سوريا والعراق وتركيا ما لا يقل عن 400 امرأة تونسية هن بصدد البحث عن صيغ للعودة الى تونس. منهن المتزوجات بتونسيين وغيرهم من سوريا والشيشان وأوروبا. ويقدر خبراء الأمن أن تنظيم «داعش» توظف تقنيات استقطاب للنساء لجلب عواطفهن وميولهن وتحفيزهن نحو ثقافة الموت بوعود الجنة والطهارة والتعفف ورحمة الأطفال وطمعا في الجنة.[3]

2. انطلاقا من مختلف تصريحات وزراء الداخلية للدولة التونسية
3. يمكن الرجوع الي شهادة حية ودون أي تحليل في مقال: استقطاب.. دمغجة و«جهاد النكاح».. «الصباح» تنشر اعترافات «داعشية» تونسية
إن ظاهرة استقطاب النساء إلى صفوف التنظيمات الإرهابية وإقناعهن بتبني الأفكار المتشددة ارتبطت بالربيع العربي وبروز التنظيمات الدموية المتطرفة والنساء المنضويات تحتها يقدمن عادة خدمات مختلفة كالطبخ والتمريض وخاصة ما يعرف بـ«جهاد النكاح» كما أوكلت للبعض منهن مهمة الاستقطاب و«ش» التي لم تتعد ربيعها الثالث من بين عشرات وربما المئات من الفتيات اللواتي يتم استقطابهن ولكن أيادي السلط الأمنية سرعان ما تطالهن وتلقي عليهن القبض قبل أن يتوغلن في مشاريع «داعش» الدموية ويدخلن في طريق تصعب الرجعة منه.
«ش» قالت في اعترافاتها أنها ولدت وترعرعت بجهة بنزرت ولكنها لم تنه دراستها لعدة أسباب وانقطعت عن التعليم منذ سنتين والتحقت لتعمل بمحل لبيع الخزف وفي سنة 2015 التحقت للعمل بمصنع للجلد ثم بمحل لبيع الأثاث وفي سنة 2016 قررت البقاء بالمنزل وارتدت الحجاب وكانت مدمنة على الإبحار عبر شبكة الانترنيت والدخول إلى المواقع ذات المنحى الديني وخاصة المواقع التي تروج للفكر السلفي المتشدد وأصبحت تتبنى الأفكار السلفية الجهادية وتوجهاتها ثم أنشأت حسابا على موقع التواصل الاجتماعي «الفايس بوك» تحت اسم «ليلى» تعرفت من خلاله على فتاة من جهة الساحل ملتزمة دينيا دعتها إلى الانضمام إلى مجموعة من المتشددات وكانت تتحادث معها حول تفسير القرآن وتوضيح الأمور الدينية وتمجد تنظيم «داعش».
وجاء في اعترافات المتهمة المذكورة أنها تعرفت عبر تطبيقة «الوات ساب» على شخص يقاتل صلب تنظيم «داعش» ويعرف بكنية «أبو وقاص التونسي» فأعلمها أنه انسلخ عن «داعش» وفر إلى تركيا كما أكد لها أن التنظيم المذكور تنظيم إرهابي ودموي ونصحها بالابتعاد عن «الجهاد» وعدم التفكير في تلك الأمور لأن «داعش» ليس على حق وفق اعترافاتها.
ولما سمعت الفتاة تلك المعلومات حول «داعش» أخبرت محدثتها عبر تطبيقة «التلغرام» فتظاهرت هذه الأخيرة بمجاراتها وطلبت منها عنوان «أبو وقاص التونسي» على الانترنيت وعندما سلمته لها اتصلت به وأخبرته أن «ليلى» سيئة السمعة ولها علاقات مشبوهة مع عدد من الشبان وعرضت عليه أن تلتحق به إلى تركيا عوضا عن «ليلى» غير أن «أبو وقاص» لم يستجب لطلبها فقررت عندها مبايعة أمير تنظيم «داعش» أبو بكر البغدادي. كما تعرفت الفتاة المذكورة على شاب كان يقاتل مع تنظيم «داعش» في الرقة وطلب منها أن تتحادث معه عبر تطبيقة التلغرام لأنها آمنة ثم كان يقنعها بمبايعة أبو بكر البغدادي وكان يحدثها دائما عن مزايا «داعش» وأن هذا التنظيم على حق ويقر بما أنزل الله وأنه لا يوجد ما يسمى بـ«جهاد النكاح» وحاول إقناعها بالانضمام إلى خلية إرهابية في تونس ولكنها قررت قطع الصلة به وفق تصريحاتها إلى أن ألقت عليها السلط الأمنية القبض وإحالتها على القطب القضائي لمكافحة الإرهاب في انتظار محاكمتها. مفيدة القيزاني. جريدة الصباح بتاريخ 10 ديسمبر 2016

ويهدف استقطاب مهندسات الإعلامية والملتميديا مدفوعات الأجر وهن من القياديات اللاتي وقع تجنيدهن عبر إغوائهن بخطابات رومانسية وروحية ووعود الجنة. بل أن بعضهم أمام حاكم التحقيق والمحاكمة يعترفن بفخر لانتمائهن لتيارات التطرف العنيف دون خوف كنوع من تحقيق الذات فضلا عن لباس يغطي الوجه من قبل أستاذة في الجامعة وبعض من الطالبات والدعوة الاستفزازية بأنهن يلبسن لباس العفة وزميلاتهن مدنسات الجسد.

وهناك نشر مكثف لفتاوى تضمن وعودا مفادها حاجة العالم النجس لنساء ورعات عفيفات لبناء مجتمع خلافة نقي وتطبيق كتاب الله وشرعه حرفيا. وهن تجاهدن حسب تصورهن لتصبحن أميرات وهن طيبات الجنة بشهادتهن لأجل الله. وهو ما تروج له «كتيبة عقبة ابن نافع» الممثلة لتنظيم القاعدة للمغرب الاسلامي مثلا. إن مواجهة الخطاب المتطرف هو من أوكد الضرورات لحماية النساء في المشاريع الدموية.

العنف السياسي عبر آليات استقطاب النساء

إن المتتبع لحالة تأزم الممارسة السياسية في الدول المغاربية ، يرصد وبدرجات متفاوتة حدة العنف يتفاقم يوما بعد يوم مشكل «عودة المقاتلات التونسيات» من بؤر التوتر. ويوجد من بين العائدات حوامل ومجاهدات وانتحاريات في الانتظار وداعيات هدفهن الموت. وحري أن نفهم كيف وصلن إلى ذلك الحضيض الذي ما بعده إلا الموت. علينا لنفهم ما العنف السياسي المتطرف ضد النساء ، فهم التطرف العنيف ضدهن في آليات الخضوع للسيطرة وفهم ذل البيعة والانقطاع القسري عن الدراسة والرقيق الأبيض وتهريب العملة والسلاح في عصابات عابرة للأوطان تديرها وتدعم مجرميها نساء. وأن من تقمن بالعنف الرمزي ضد النساء هن نساء جندن لذلك.

ما هي آليات استقطاب النساء؟
وكيف تبرمج النساء للتسفير وللتجنيد والتفجير؟

إن من يقع استقطابهن في التطرف العنيف هن قياديات شابة من التعليم الثانوي والجامعات لهن خبرة في الانترنت وانضممن لخلايا ارهابية وبايعن أمير تنظيم «داعش» أبو بكر البغدادي والتحقن عبر عصابات تسفير مقابل أموال بالانترنت في العالم الافتراضي ثم انضممن واقعيا للخلايا النائمة والنشطة عبر ليبيا وتركيا.

وعند السؤال ماذا حصل؟ تجبن انهن لا تعلمن كيف دخلن وماذا حصل لهن... أو أن تتباهين بالانتماء مع طاقة عنيفة ضد الدولة والثقافة «التغريبية» وضد الغرب ومن أجل الخلافة مع تصعيد ذهاني عصبي مرضي وكأنهن منفلتات من مخبر شحن أدمغتهن ببرنامج وحيد وعام ولا يقبل التطوير.بلا رجعة. وفي الجبهات القتالية تعلمن كيف وصلت كل واحدة الى العبودية وتبني ثقافة الموت بالقتل وإعداد السلاح.

الأسئلة الراهنة لوضعية النساء في العنف السياسي

الأسئلة الراهنة هي:

أولا: كيف تتصدي نساء تونس للتطرف العنيف من أجل السلم الاجتماعي وضد الحرب والموت؟

ثانيا : كيف نعالج اليوم الحاجة الملحة لاعتماد استراتيجية وقائية قانونية - قضائية وأمنية – وثقافية تربوية للتصدي ولوقف الاستقطاب ؟

إن سياسة الدولة ونشاط النساء في منظمات المجتمع المدني سيكون له دورهام وحاسم في منع تدفق مجندات نساء تونسيات إلى التنظيمات المتطرفة داخل تونس للتفجير والقتل والتسلح والتستر على شبكة الارهاب والتنظيم الدعوي وإسنادها بالمال والنفس وفق برمجة عصبية تامة.

بداية لا بدا من الشروع في تفكيك Déconstruction البرمجة العصبية التي تكونت برسائل اعلامية وتكونت عبر الفضائيات بمفاهيم فسطاط الكفر وكره الغرب الكافر وفسطاط الايمان بمؤسسات ثقافية ناجعة ومخططة علي مدي طويل.

إن هدف البرمجة العصبية النفسية للنساء للتطرف العنيف هو الانغماس في التطرف Radicalisation . وهدف مقاومة التطرف من قبل القرار 1325 للأمم المتحدة هو نزع التطرف De-radicalisation. فالخطاب الديني المتطرف للدعاة وبعض المواقع في الانترنت والشبكات الاجتماعية وخطب بعض الأئمة يهدف إلى الدمغجة. وينخرط في سياق الإرهاب المعلوماتي Cyberterrorisme.

وعلى النقيض من ذلك هناك سعي من قبل منظمات المجتمع المدني إلى تطويق هذه البرمجة العدوانية ضد الحداثة وضد حقوق المرأة المكتسبة من القانون الوضعي.

كيف لنساء تونس التصدي للتطرف العنيف في التجذر ونزع التجذر Radicalisation/déradicalisation ؟

إن أهم سؤال مطروح على نساء المجتمع المدني في نطاق التصدي للتطرف العنيف هو: كيف تساهم نساء النخبة والمجتمع المدني في نزع الأفكار المتطرفة والعنيفة Déradicalisation من أذهان شابات صرن متطرفات اذ تعرضن الى برمجة نفسية وعصبية PPN للإرهاب والقتل ؟

كيف يتمّ التعامل مع شبكات من المنضوين واقعيا أو افتراضيا في العنف والتطرف Radicalisation بتونس كأكبر مصدر للإرهاب الذكوري والأنثوي؟
إن هذا الأمر يستوجب حملة توعية للنساء ذات المستوى التعليمي المتوسط والضعيف في الأحياء الشعبية التي تعتبر حاضنة شعبية للتطرف العنيف أي الإرهاب. وكذلك الدفاع عن حقوق النساء وتنظيم مَعَارِض وملتقيات وحوارات ولقاءات مختلفة ومناظرات لمعالجة تداعيات الأزمة في تونس.

لكن يظل سؤال مرهق: كيف ينتصر نزع التطرف العنيف Deradicalisation من عقول نساء بدبلومات على التطرفRadicalisation هن خريجات الجامعة التونسية وخاصة الكليات التقنية؟

إن الإجابة تتمثل في تخصيص 30 بالمائة من حجم البرنامج التعليمي للثقافة والعلوم الإنسانية والفنون والنشاط الاجتماعي في الكليات «العلمية» والهندسية وكذلك الأمر في التعليم الثانوي.

أسئلة راهنة لتصدي نساء تونس للتطرف العنيف من أجل السلم حول العائدات من بؤر الإرهاب

تشكّل عودة الإرهابيين من سوريا مسألة حارقة سواء عند محاكمتهن أو إعادة تأهيلهنّ. والسؤال الأول المطروح هو: كيف سيقع التعامل مع نساء عائدات من سوريا من جبهات قتال بجانب داعش تدربن على السلاح وتقنيات التفجير وتشبعن بثقافة الموت؟

أما السؤال الثاني فهو كيف يمكن حماية النساء الشابات – خاصة المراهقات - في المجتمع التونسي ذات الحساسية الدينية الأكثر هشاشة وضعف الفكر النقدي والمناعة الفكرية من خطر جذبهن أي من استقطابهن من قبل نساء عنيفات متطرفات في خلايا نائمة تتقن كل فنون الخطابة للفكر المتطرف أي نساء برمجن علي قيم ثقافة الموت؟

سوف نتعرض لمقترحات الحلول في الجزء الثاني من هذه المداخلة لكن فضلنا قبل ذلك التعرض في ذات السياق إلى مخاطر السجون في تعطيل جهد مكافحة التطرف العنيف لدى النساء وكذلك العنف المسلط عليهن في التنظيمات وبؤر التوتر.

التطرف والعنف ضد النساء الضحايا في ثقافة تنظيمات التطرف العنيف

بينت «زينب بانغورا «، الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لشؤون العنف الجنسي، إن العالم "يشهد ظاهرة جديدة، حيث يتم استخدام العنف الجنسي كتكتيك للإرهاب، لتهجير المجتمعات وتدمير البنى القائمة للعائلة والمجتمع، وزرع الرعب في قلوب السكان المدنيين واستخلاص المعلومات الاستخبارية، وتوفير العائدات المالية من تهريب النساء والفتيات، والاتجار بهن. وإهدائهن، وأخذ الفدية مقابلهن. (بوكو حرام وتنظيم «داعش» والقاعدة وعقبة ابن نافع)[4]

و كتبت «زينب بانغورا « في ملخص لقاءاتها ببعض النساء الضحايا، «سمعت عن الزواج القسري المؤقت والمبكر بما في ذلك من المقاتلين كمساهمة في الجهاد أو كشكل من آلية «الحماية» حيث ليس للعائلات أية وسيلة أخرى لتوفير أو لضمان سلامة الفتيات الصغيرات. سمعت عن بيع ومبادلة النساء والفتيات بين المقاتلين والجماعات كجزء من الاقتصاد السياسي للصراع.». مما يعني أن التطرف العنيف يسحب من النساء كل حقوقهن المكتسبة بنوع من الرجوع الي عصر العبودية.

وأضافت «زينب بانغورا» أن «النساء والفتيات يعشن تحت التهديد المستمر في كل لحظة من حياتهن. إن التهديد باستخدام العنف ضدهن يلاحقهن في كل خطوة يخطونها في وسط صراع محتدم سواء في المناطق التي تسيطر عليها الميليشيات

4. أنظر تقرير» زينب بانغورا»، الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لشؤون العنف الجنسي في 16 و 29 أبريل 2016.

المسلحة أو على الحواجز أو على المعابر الحدودية أو داخل المعتقلات». وفي تونس تمثل عنف الأخ المتطرف على الأخت الذي وصل إلى التعنيف الجسدي وحتى القتل أحيانا ظاهرة خطرة تتطلب الوقاية النفسية صلب العائلة Psychothérapie familiale.

و يفرض التصدي للتطرف على نخب المجتمع التونسي والمجتمعين السياسي والمدني فهم وضع المرأة التونسية الشابة بين Sous culture الثقافة الدنيئة والعنف السياسي المتطرف في تناقض بيُن مع قيم السلم والمناعة الفكرية للشابات بتعليمهن في المدارس كيفية حماية حقوقهن والتصدي إلى العنف الأسري الذي قد يجرهن إلى التطرف العنيف كرها.

العنف السياسي المتطرف المسلط على النساء في بؤر التوتر

إن بداية فهم العنف السياسي للجماعات العنيفة والمتطرفة ومقاومته يبدأ بتطبيق القانون الأساسي لمكافحة الإرهاب والتصدي لغسيل الأموال قانون 26 في 7 أوت 2015، إذ أن قوة الإرهاب تستوجب تجفيف منابع المال فمن الواضح أن المال هو وسيلة لتكريس العنف السياسي ضد المرأة بل هو جمع المال للتجنيد وللتعليم الديني وللصحة وللطب ولإسعاف الجرحي ولحمل السلاح ووظائف المعيشية.

العنف السياسي للجماعات العنيفة والمتطرفة في إكراه النساء بعد المبايعة

يشمل العنف السياسي في إكراه النساء بعد المبايعة في زمن عولمة الإرهاب وفي ثقافة تطبيقة «الوات ساب" وتطبيقة الانستغرام والتلغرام الخ..على :

1) تزويجهن عرفيا للمنتمين للخلية أو التنظيم كحافز للشباب على الانضمام والبقاء في شبكة التنظيم الإرهابي.
2) والخضوع لأوامر الأمراء في جهاد النكاح.
3) الزواج العرفي من متطرفين مجندين كأداة للاستقطاب ولإنجاب البنين لتدعيم الخلافة الإسلامية الموعودة.

4) والالتزام الأخلاقي بالعفة في اللباس الساتر لكل الجسم والدعوة إليه في تونس سواء كبرقع أو كحجاب تام في تغطية كامل البدن والعينين.
5) بتطبيق "الشريعة" تعدد زوجات ومحاكم شرعية وحدود الزني والتبرج والعمل والدراسة وعدم الطاعة3 للأخ أو الأب إذا كان خارج حدود التدين المتطرف. وهذا الأمر أنتج قبل أبناء لآبائهم وأخواتهم.

لقد تمكنت التنظيمات الإرهابية التونسية من استدراج النساء بالدعوة إلى الجهاد لدى المراهقين والمراهقات بأغان وبخطاب قصصي ديني وبخطاب روحي ورومانسي وتعاطفي وأفلام دعائية وإعلام.
و تنشط التنظيمات الإرهابية المتطرفة مثل «داعش» وعقبة ابن نافع بتونس لتكسب تعاطف النساء والشابات في حاضنات الأحياء الفقيرة بـNTIC التقنيات الجديدة للإعلامية والاتصال مستعملة نقمة على مجتمع الاستهلاك والبطالة وتأخر سنّ الزواج. ويتم مدّ بعض الأمهات بالمال وهو انتشر تطبيق المنهج طبقته طالبان وتنظيم القاعدة ونشرت تقنياته بين نساء شمال غرب باكستان اللاتي دعمن المتشددين ومنها طبقت في تونس وفي حاضنات الإرهاب:

1) باستعمال بلاغة وحكايات قصص القران وكاريزما الواعظ.
2) نشرت الفتاوى وغناء وأناشيد اليوتيوب وعذاب القبر وجهنم والوعد بالجنة والزهد والصوم والإحساس بالذنب.
3) والنقاش الانفعالي وأخلاقية النقمة والكراهية وجلب التعاطف لدى بنات الشرائح الفقيرة وبعض الأوساط الطلابية ذات الثقافة المنعزلة عن الفنون والآداب والفكر الحداثي. كذلك المنتمية إلى أحزمة المدن الكبرى التي تعاني الفقر والتهميش والأعمال التي لا تعتبر مصدر تقدير مثل المعينات المنزليات، والشابات المنقطعات عن التعليم في أعمال بعض المطاعم وأعمال بيع الثياب المستعمل وبعض حوانيت التجارة وخدمات الانترنت. والشابات في المنازل المستقبلات للفضائيات الدينية مع معاناة الحرمان.

الحلول المقترحة : تعدد الأشكال والأطراف المتدخلة في التصدي للتطرف العنيف

بداية ما هي مقترحات التصدي للتطرف العنيف؟ يستوجب التصدي اجراءات يتضافر فيها جهد الجميع من دولة ومجتمع مدني. من جهة أولي بتأطير المرأة الشابة المنقطعة عن التعليم أو المهددة بالهشاشة الثقافية المرتبطة بالهشاشة الاقتصادية والأسرية. وكذلك عبر مقترح تعزيز دور المرأة التونسية في مسار التصدي للتطرف العنيف بدعم من الدولة التونسية وأصدقاءها. وهو يعني دعم والدولة التونسية للتصدي الثقافي والتربوي لثقافة الموت ولدعم شبكيات Réseautique جمعيات ومنظمات النساء والشباب وتوفير الميزانيات في اطار مخطط متدرج في الولايات التي تواجه التطرف العنيف. عبر النوادي الثقافية والرياضية والفنية للمرأة الشابة في المعاهد والكليات والفضاء العمومي.

إن دعم الولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي وهياكل الأمم المتحدة للمشروع الديموقراطي الثقافي التونسي هو مساهمة في حماية الأمن القومي لأوروبا وتعزيز مهارات التواصل اللاعنيف والتنمية البشرية soft skills)) بنظام تعليم ثقافي متكامل في كل برامج تعليم الدولة التونسية من الابتدائي والثانوي والجامعي وترسيخ القيم الكونية.

إن مقترحات التصدي للتطرف العنيف تتمّ بإجراءات ملموسة في الإبداع والأخلاقية الإبداعية. وفي التربية النقدية المتحررة وبتعزيز المساواة بين الجنسين تطبيق التناصف وفق نص الدستور والتمكن التعليمي والثقافي المتكامل للشابات بما في ذلك:

أولا: التربية الجنسية (البيونفسية) وبيان وتدريس مخاطر «جهاد النكاح» في التعليم الابتدائي الأقسام النهائية والثانوي منذ البداية مع تذكير بمخاطر الإرهاب.
ثانيا : لدعم تدريس التربية الدينية في البرامج التعليمية الرسمية للدولة التونسية وبساعات وبضوارب معتبرة وتدرس ببرنامج دولة وسطي معتدل. وتشرف الدولة على البرامج وتقيم الندوات وتنشر الأفكار المعتدلة لقضايا المرأة في الاحترام والسلم والمساواة.
ثالثا: دعم الدولة التونسية للمرأة بتفعيل قانون الإرهاب وفصول الدستور 6 و16 و21 للتصدي الثقافي والتربوي لثقافة الموت وتتبعها جزائيا.

رابعا: دعم المنظمات الحقوقية النسائية بالولايات المتحدة، وهي ريادية عالميا، لتبادل الخبرات وتمكين النساء التونسيات من النشاط مع المنظمات الدولية وتشجيعها بالميزانيات.
خامسا : دعم التعاون والتبادل مع الهيئات القانونية للاتحاد الاوروبي.
سادسا: تجسيد مقترحات تعزيز دور المرأة التونسية في مسار التصدي للتطرف العنيف عبر اليات نافذة وعبر بمراحل متعددة:

1) تجفيف منابع تمويل الجمعيات ذات الصلة بالإرهاب فكرا وتطرفا وفق القانون الأساسي لمكافحة الإرهاب وغسيل الأموال.
2) دعم مشاريع الاقتصاد الاجتماعي والتضامني للمرأة للتنمية الجهوية في الولايات المحرومة والمناطق النائية والمهمشة. وخاصة الحدودية والوسط الريفي.
3) الزيادة من الإحاطة التثقيفية واستحداث تظاهرات ثقافية تخص نساء الريف وحتى تطوير مشاركتهن في الثقافة التراثية.
4) دعم أرضية شبكيات réseautique Plate forme لمنظمات نساء وشباب الولايات بكامل الجمهورية التي تواجه تحديات التطرف العنيف وطنيا وربطها بنظيراتها دوليا بإشراف الجمعيات.
5) السيطرة علي المساجد وتأطير الدولة الرسمي لخطاب ديني معتدل لوزارة الشؤون الدينية للأئمة والخطباء تكوينا وتنسيقا مع مقتضيات فصول الدستور.
6) حماية للشابة المراهقة إلى حدود 18 سنة وفق أحكام مجلة حقوق الطفل. كما يجب تطوير دور مندوب الطفولة في حماية الشابات القاصرات من التطرف الذي يعزلهن عن الدراسة ويغرقهن في الانحراف.

إن مقترحات تعزيز دور المرأة التونسية في مسار التصدي للتطرف العنيف تنجزه النساء أولا وأخيرا عبر نسيج المنظمات التونسية وتعزيز الثقافة العقلانية والتمكن التعليمي والثقافي المتكامل للمرأة التونسية التي تشكل 60% من الطالبات.

إن دعم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والدولة التونسية للتصدي الثقافي والتربوي لثقافة الموت ولدعم شبكيات Réseautique منظمات نساء وشباب الولايات التي تواجه تحديات التطرف العنيف أمر حيوي في نطاق الولايات المحرومة مثل قصرين، سيدي بوزيد، قفصة والجنوب التونسي مع ضرورة دعم الاقتصاد الاجتماعي والتضامني للتنمية الجهوية والثقافة.

توسيع دور المرأة في التعليم في التصدي للعنف

إن رسم استراتيجيات تربوية في المعاهد والكليات لحماية النساء لوقف الاستقطاب والتجنيد للانتحار والإرهاب ونشر إجرام التطرف يعد أمرا حاسما في تصدي المرأة للتطرف العنيف في تونس.

فهو مرهون بإشراك النساء بشكل كامل في كل ادارات التوقي في المؤسستين الأمنية والقضائية والاستفادة من مواهبهن في اقناع وحماية وغرس المناعة الدينية بخطاب ديني وسطي بين"بناتهن" و"شقيقاتهن". وتفيد التجربة التونسية في الوقاية الاجتماعية دور النساء الأمنيات في التصدي والتوقي للتطرف العنيف.

إن إشراك النساء المربيات في مكافحة التطرف في المناطق التي ينتشر فيها هذا الفكر أو تعيش حروبا ونزاعات مسلحة يساهم في إضعاف التطرف العنيف. وتساهم المعلمات والأستاذات والصحفيات والمبدعات في إشراك النساء التونسيات في اجتثاث التطرف من جيل الشبكة العنكبوتية.
اكسابهن فكرا نقديا ومغرفة صحيحة ضد فتاوى الدعاة والأئمة والكتاب والإعلاميين المتطرفين الذين باتوا أكثر تأثيرا في صفوف النساء مقارنة بالمعتدلين، وذلك من خلال الخطاب الذي يعتمدونه.

ضرورة تغيير ثقافة الخطاب الديني الموجه للمرأة التونسية

إن مقترح تفعيل دور المرأة التونسية في مسار التصدي الثقافي للتطرف بترسيخ قيم السلم والاحترام والتعايش الثقافي والديني عبر الفنون يستوجب خطابا دينيا موجها بشكل مخصوص الي قضايا المرأة ومشاكلها.

إن دور المغنيات للتصدي للتطرف بأغاني وبموسيقي الحب والتسامح والتعايش بين الأديان والسلام واحترام الآخرين لها دور وقائي.

كما أن دور الإنشاد الديني في التصدي لتحويل الدين الى أداة تجنيد للإرهاب الدولي للكراهية والتطرف العنيف بالفن الإنشادي هام. وعليه لا بد من تخصيص فضاء في كل مدرسة ومعهد وكلية ودار ثقافة ونوادي المسرح والموسيقي والأدب (شعر وقصة الخ..) ورياضات فردية وسينما وملتميديا ونوادي العلوم، الخ

حث دعم الأحزاب لتصدي المرأة التونسية للتطرف

من الواجب أن يقع تحميل مسؤولية الأحزاب بإبلاء تصدي المرأة للتطرف العنيف حق قدره بتكريس مبدأ المناصفة (رجال/نساء) في تحمل المسؤوليات السياسية الحزبية والانتخابية (بلديات ومجلس جهوي الخ.) ودعم تحمل النساء الشابات المسؤوليات في منظمات المجتمع المدني قصد تصور وتنفيذ برامج شرح ونشر أفكار السلم المدني والتصدي للعنف باسم الدين وتطبيق الدستور.

ويدعم هذا بتصور وانجاز برامج تنمية للنساء ودعم المصالحة وبنشر ثقافة الحياة ضد الموت ويردف بالتكوين السياسي في الأمن ومخاطر التنظيمات الدولية للإرهاب في الاتجار بالبشر والاسترقاق والقتل وتدمير الحياة.كما يجب علينا تحسين التفاهم بين الثقافات من أجل تحقيق مجتمع يقر ألاختلاف وأكثر انفتاحا على الحوار والمساواة. وللحصول على هذه الأهداف فإننا جميعا مسؤولون على تجسد هذا التغيير لتحقيق الفوز على الكراهية والعنف.

المـــرأة والتشـــــدد العنيـف في تـونس الدوافع – التحديات واستراتجيـات الحـد

المـرأة والتشـــدد العنيـــف فـي تـونس الدوافـع – التحديـات واستراتجيات الحـــد

د. إقبال الغربي - المعهد الاعلى لأصول الدين جامعة الزيتونة - تونس

الإشكالية المطروحة

إنّ تنامي ظاهرة تجنيد النساء في صفوف التنظيمات الإرهابية للقيام بأعمال وهجمات إرهابية يعتبر من أخطر الظواهر الاجتماعية التي يشهده مجتمعنا العربي والإسلامي المعاصر، إذ لم تعد تقتصر التنظيمات الإرهابية على تجنيد الرجال والشباب بل أصبحت تسعى في إطار مخططاتها واستراتجياتها إلى استقطاب النساء ودفعهن إلى الانضمام إلى مجموعات الحرب والخراب.

ورغم أن توظيف الطاقات النسائية في النزاعات الحربية وداخل الفصائل المسلحة ليس بالجديد تاريخيا، فإنّ انخراط النسوة في التنظيمات الإرهابية المتطرفة ما زال أمرا يثير الدهشة والحيرة والإرباك.

وفي هذا الصدد تشير دراسة «لروبرت راب» إلى أنّ نسبة النساء من الإرهابيين ومنفذي العمليات الانتحارية حول العالم من 1985 إلى 2003 كان 15% من إجمالي 462 إرهابيًّا.

وبينت دراسة «الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية « (2016)التي قام بها المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب أن الحركات الإرهابية تسعى في إطار استراتجيات جديدة إلى الاعتماد بشكل مكثف على العنصر النسائي لتنفيذ عملياتها.

فبعد الاطلاع على أكثر من 384 ملف قضائي شملت التتبعات أكثر من 2224 متهما تبين أن مكانة المرأة التونسية في التنظيمات الإرهابية شهدت تطورا متسارعا من خلال مباشرة أدوار تنظيمية أهم وأرقي إذ لم تعد المرأة مجرد عنصر دعم ومساعدة بل أصبحت عنصرا قياديا يباشر تنفيذ العمليات والمخططات. وأنه أمام عمليات الإيقاف

والقتل أثناء المواجهات اتجهت الحركات الإرهابية في تونس إلى تدريب النساء على القتال في الجبال من ذلك إشراف الإرهابي خليفة القراوي إمام خطيب على تدريب نساء منقبات في الجبال. وتطور عدد المتهمات اللواتي ثبت انتمائهن إلى حركات إرهابية من خمسة وثلاثين ضمن عينة من ألف ملف قضائي سنة 2014 إلى اكثر من 200 متهمة سنة 2016.

ويثير تنامي هذه الظاهرة غير المألوفة تساؤلات عديدة تشكك في القناعات الراسخة وتزعزع المسلمات الثابتة.

و من أهم الأسئلة المطروحة هي:

- هل أن العوامل التي تدفع الرجل للانضمام إلى أعمال العنف أو إلى الجماعات الإرهابية هي نفس وذات العوامل بالنسبة للمرأة؟
- هل نعتبر المرأة ضحية ومجرد أداة سلبية في الفعل الإرهابي ؟ هل غرر بها ؟ هل ورطت في صراعات لا ناقة لها فيها ولا جمل أم هي فاعلة وعنصر إيجابي ساهم في توليد وتخطيط وتنفيذ هذا الفعل الإرهابي مع سابق الإصرار والتعمد؟ هل هي مسيّرة أو مخيّرة في ما أقدمت عليه ؟
- كيف يمكن للمرأة التي تنتمي إلى مجتمعات محافظة ومنغلقة أن تقطع مع المنظومة الثقافية السائدة وأن تنخرط في الفعل الإرهابي؟

نذكر هنا أنّ سبعة قياديَات من تنظيم القاعدة هن سعوديات مثل حالات «وفاء الشهري» و«هالة القصير». وأيضا وفي المقابل كيف يمكن للمرأة التونسية التي تحضى بالعديد من الحقوق والامتيازات تميزها عن بقية النساء في العالم العربي أن تنضم إلى مجموعات إرهابية معادية للمرأة في جوهرها وفي مشروعها؟

وأخيرا هل مثل انخراط المرأة في التنظيمات الإرهابية وتماهيها مع العنف والوحشية عامل تحرر وانعتاق لها كما تعتقد ؟ هل غير الإرهاب شرط المرأة والتصورات السائدة في عالمنا العربي وهل عدل آفاق التمكن بالنسبة للنساء ؟ هل حقق المساواة النوعية؟

في البداية علينا أن نقر أنّ ظاهرة الإرهاب النسوي تضع البديهيات الخادعة والتبسيطات الساذجة في موضوع البحث والتدقيق.

فالمعروف أن الثقافة السائدة تنتج خطابا خاصا يحدد المسافات بين الجنسين ويضبط الحدود الجندرية ويرسم صورة للعالم ثابتة لا خلاف عليها يكون فيه الكل مرتبا ومصنفا حسب نظام الثنائيات المتضادة،

رجل == امرأة وذكورة == أنوثة

و من المعهود أن المرأة هي المانحة للحياة فالأنثى ترمز في مخيالنا الجمعي إلى الهدوء والرقة والسلام والعطاء...

بينما ترمز الذكورة إلى القوة والاندفاع ورباطة الجأش والعنف والحرب.
كما أنّه من المعهود اعتبار الفضاء الداخلي الحميمي فضاء أنثوي بالامتياز.
بينما يبدو لنا الفضاء الخارجي أي فضاء الشأن العام فضاء ذكوري بامتياز.

اليوم علينا أن نقر أنّ التحولات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية غيرت هذه الصور النمطية وأنّ الأحداث المعاصرة في العراق وسوريا وليبيا أنتجت زلزالا في منظومة توزيع الأدوار فقد زُجّ ب»القوارير» وذوات الخدور في أتون الحروب وفي ساحات الوغى. وأصبحت صور العواتق الحاملة للرشاش وللأحزمة الناسفة تتصدر الجرائد والمجلات.

التشدد العنيف والنوع الاجتماعي

إن الحديث عن التشدد العنيف من وجهة نظر النوع الاجتماعي يفتح باب الجدل حول موضوع جد حساس وهو موضوع المرأة والعنف سواء اعتبرنا المرأة عاجزة طبيعيا عن الانخراط في العنف أو قادرة على صناعة العنف يبقى التشدد النسوي ظاهرة استثنائية على حد تعبير الباحثان «كاردي» و«بروفوست» (2011). وفي هذا الإطار نذكر أن مساهمة المرأة في الحركات العنيفة ليس جديدا تاريخيا.

فقد انخرطت المرأة في التنظيمات الفوضوية في القرن التاسع عشر وشاركت المرأة الجزائرية والفلسطينية في معارك التحرر الوطني وساهمت المرأة بشكل فعال في حركة النمور الآسوية وكذلك ضمن خلايا أقصى اليسار في ألمانيا وفرنسا وايطاليا.

و قد أكد الباحث «بونيون» (2015) أن هذه الأحداث أثارت ردود فعل متوترة لا بالنسبة لشرعية استعمال العنف في إدارة الصراعات الطبقية والقومية بل لكسرها رمزية التراتبيّة الجنسية والنواميس الجندرية السائدة. وهنا نشير إلى أن وسائل الإعلام المحلية والدولية غالبا ما نظرت إلى علاقة المرأة بالتنظيمات الإرهابية من زاوية الضحية أو السببية أي من زاوية العنف الإرهابي المسلط عليها وضدها من خلال الخطف والزواج القسري والاغتصاب والاسترقاق والبيع في أسواق النخاسة المعاصرة.

النظرة الاولى تصور المرأة كواجهة خلفية لمراكز حملات الإرهاب الحقيقية، أي كضحايا ساذجة يستغلها الرجال والقادة منهم ، ويبدو أن معظم الإطارات السياسية والأمنية لم تكن مهيأة للتحولات الأنثوية والأدوار المتزايدة للنساء داخل المنظمات «الإرهابية». وقد شكلت تصوراتهم وتوقعاتهم الذكورية عوائق معرفية حالت دون فهم التطورات الأمنية واستباق الأخطار المستقبلية.

وهنا نذكر بعملية «قبلاط» في ولاية باجة التي أدى تواجد امرأة داخل منزل الإرهابيين ضمن العملية إلى تعطيل وتعكير التدابير الأمنية العادية. ونشير كذلك إلى صدمة ودهشة الناطق باسم وزارة الداخلية «محمد علي العروي»في ذلك الوقت عندما استعملت الإرهابية «أسماء المديني «طفلها كدرع بشري في عملية «شباو» في منطقة واد الليل بولاية منوبة.

علينا أيضا أنّ نقر أنّ النموذج التونسي الحداثي الذي جعل من تحرر المرأة شعاره ومن مدونة الأحوال الشخصية جوهره قد بات محدودا ، فتواجد حوالي 200 سجينة في تونس في قضايا إرهابية ونحو 700 امرأة يقاتلن في «جبهة النصرة» و«داعش» (حسب تصريحات وزير الداخلية لطفي بن جدو امام المجلس التأسيسي يوم 19سبتمبر 2013) يمنح تونس المرتبة الأولى ومركز الريادة مع الأسف بين البلدان المصدرة للمقاتلين والمقاتلات...

النموذج التفسيري

يتفق العديد من الخبراء أن التشدد هو ظاهرة معقدة ومركبة ومتعددة العوامل والأبعاد بيد أن التشدد العنيف يبقى نتيجة قطيعة مزدوجة

- قطيعة مع المحيط الأسرى
- قطيعة مع المجوعة الوطنية

فما هي عوامل هذه القطيعة المزدوجة وما هي أسبابها

I العوامل الموضوعية

1) الاستبداد السياسي

ومن نتائجه عزوف النساء عن العمل السياسي والجمعياتي.

وهنا نذكر أن ركائز الاندماج الجمهوري المتفق عليها من طرف علماء الاجتماع هي المدرسة والأحزاب السياسية والنقابات والمؤسسة الدينية التي تلعب دورا هاما في تأطير الشباب وتدريبه والإحاطة به.

في ضل دولة الاستبداد والتتبعات البوليسية أصبح الشباب التونسي يعيش حالة من التهميش والفراغ يساوره هاجس الخوف من الانخراط في العمل الحزبي والنقابي والجمعياتي المحفوف بالمخاطر والمآسي كما أن محاولات النظام مصادرة الفضاء العام وإغلاق منابر الحوار وتجريم الجدل والنقاش دفع بالشباب إلى الانزواء في فضائهم الخاص، الذي يشكّل البيت جزء هاماً منه. وهو ما أدى إلى تذرر المجتمع وتقسيمه وتحويله إلى لقمة سائغة للخطابات التكفيرية العنيفة.

وهكذا أدى الاستبداد السياسي إلى تدمير الفضاء العام بوصفه فضاء سياسي بامتياز وظيفته بناء إرادة سياسية بطريقة أفقية هدفها صناعة التوافق والتلاقي والتواصل على حد تعبير الفيلسوف الألماني هابر ماس.

تمثيل المرأة في الهياكل المسيرة للاتحاد العم التونسي للشغل 12 %
تمثيل المرأة في الهياكل المسيرة للاتحاد التونسي للفلاحة 15 %
تمثيل المرأة في الهياكل المسيرة لجمعية القضاة 40 %
تمثيل المرأة في الهياكل المسيرة لجمعية المحامين الشبان 40%
تمثيل المرأة في هياكل مجلس الشورى 24%
تقرير «النساء والمشاركة السياسية «ماي 2014

2) الفقر والتهميش الاجتماعي

يؤكد علماء الاجتماع، والمحللين المختصين في دراسة الحركات الإسلامية، أنّ القاعدة الاجتماعية التي تستند إليها الحركة التكفيرية الجهادية غالبا ما تكون من الفئات الاجتماعية الفقيرة التي تعاني من تدني مستوى تعليمها، ومحدودية تكوينها الثقافي، ومن التهميش الاقتصادي. وفي مثل هذه البيئة الفقيرة والمهمشة انبثقت الأصولية الجديدة التي لا تكتفي بمحاربة الولايات المتحدة الأميركية والكيان الصهيوني، بل تدين أيضا الأنظمة العربية الحاكمة، باعتبارها أنظمة كافرة ومرتدّة حسب زعمها.

لقد عرفت تونس حركة مجالية تمثلت في نزوح الأفراد من الأرياف وخاصة فئة الشباب التي اقتلعت الآلاف من بيئتهم الأصلّية والذين استقروا في الأحياء الشعبية الفقيرة في أحزمة المدن التونسية، عاجزين عن التحوّل إلى «بروليتاريا صناعية» بحكم عجز المنظومة الرأسمالية عن إدماجهم في دوائر اقتصادية عصرية، وعن تعويض آليات التضامن التلي التقليدي بآليات التضامن العضوي والعصري التي وصفها لنا « دور كيم »، كما حدث في مرحلة «الثورة الصناعيّة» التي عرفتها الدول الرأسمالية الغربية (الضمان الاجتماعي المعمم ومأوى العجز والحواضن ورياض الأطفال الدولية الخ..).و قد بينت الدراسات الميدانية التونسية أن المرأة هي التي يقع على عاتقها مهام حضانة الأطفال والاعتناء بالمرضى والعجز والمعوقين. فالأجيال الجديدة للعائلات النازحة فقدت كلّ ارتباط بالعائلة الموسّعة، وتحديداً بالعشيرة والقبيلة التقليدية التي كانت تلعب دور الحماية والمساندة المادية والمعنوية. وفي المقابل قوضت برامج التحرر الاقتصادي أنظمة الرعاية الاجتماعية القائمة وألغيت ضمانات التوظيف في القطاع العام من دون أن تقيم على أنقاضها بدائل إجرائية.

كما أدى انعدام الفرص الاقتصادية وضعف نظام الرعاية الاجتماعية إلى اللجوء إلى أطراف أخرى بديلة عن الدولة والقطاعات الاقتصادية القانونية. ونتيجةً لذلك تضاعف نمو اقتصاديات الظل الموازية وتفاقمت مشكلة البطالة بين الشباب حيث تصل نسبة الشباب العاطل عن العمل إلى 29%، كثيرون منهم حائزون على شهادات جامعية.

و في بحث سوسيولوجي تناول ملفّات 1208 من المحكومين سابقاً في قضايا السلفيّة الجهاديّة، تبين أنّ 89 في المائة منهم شباب، وأنّ 70 في المائة منهم إمّا عمّال (ذو دخل محدود) أو تلاميذ وطلبة (لا دخل ثابت لهم عموما). وتشير الدراسات

إلى أن أغلب المشاركين في «خليّة سليمان» الجهادية (نهاية 2006 - بداية 2007) أتوا من المناطق الداخليّة الفقيرة والمهمشة.

هذه الشريحة الاجتماعية التي عجزت عن الاندماج في المجموعة الوطنية، وعن تبني قيم الحداثة، تبنت الفكر التكفيري كنتيجة منطقية لتنامي الشعور بالغبن الاجتماعي، والحقد الطبقي، والتهميش المستديم، يدفعهم إليه غضبٌ عارمٌ من جرّاء حربهم على المجتمع التونسي نفسه، وغياب أدنى شعور بالانتماء إلى الدولة التونسية التي عجزت عن احتوائهم وتلبية حاجياتهم الأساسية.

و يؤكد الخبير الفرنسي في الجماعات الإسلامية «فرحات خسخوكفار» (2003)أن السمة المشتركة بين الجهاديين التكفيريين هي استبطان كراهية المجتمع والحقد عليه مع تلبس دور الضحية والقناعة باستحالة إمكانية اندماجهم في المعايير السائدة والقوالب المهيمنة أي عمل قار ومنزل وعائلة ، فهم يصنعون غلافا مقدسا يبررون به حقدهم وعنفهم ويسعون إلى القطيعة مع هذا المجتمع الذي أقصاهم.

3) التحولات الجندرية في تقسيم الأدوار الجنسية:

بالنسبة للباحث الفرنسي «فرحات خسخوكفار» (2015) فإن سبب نفير النسوان إلى الشام وانخراطهن في تنظيم الدولة الإسلامية هو البحث عن نموذج الرجولة التقليدية التي تجسدها شخصية المقاتل الداعشي كما صورته لنا الأفلام والدعاية الهوليودية. ويري هذا الخبير أننا نعيش ملامح تيار ما بعد نسوي مضاد للنسوية الكلاسيكية.

هؤلاء النسوة يحلمن بكل رومانسية بالفارس المغوار الذي سيبدل بؤسهن نعمة ووحدتهن سعادة ، ففتيات داعش لا يرغبن في دفع الثمن المضني مع كونه الوحيد للارتقاء إلى مستويات المسؤولية والنضج النفسي ، أي تحمل أعباء الحداثة وتبعات المساواة الكاملة مع الرجل وهو ما وصفه الباحث الفرنسي فرحات «بما بعد النسوية» او «بماي 68مضاد».

فهذه الفئة النسائية تنكّرت لقيم العصر، ورفضت مكتسبات حقّقتها أجيال من النساء عبر نضال طويل ومرير. بل إنها تريد استبدال نمط عيش عصري أجبرهن على الكد

والعمل وفرض الذات بنمط عيش تقليدي يتحمّل فيه الرجل عبء القوامة والحماية وتؤدي فيه المرأة بكل سلبية طقوس الطاعة والولاء. فهن يقايضن الفردانية بالشعور بالانتماء. ويقايضن الحرية بالأمن والاستقرار النفسي.

4) العوامل العاطفية:

من أسباب النفير وشد الرحال إلى «بلاد ألإسلام « في ليبيا أو في العراق والشام العوامل العاطفية. فقد أكد الباحثان «بول تايلور» و«كارين جاك» (2013) أنّ أسباب انخراط الذكور في التنظيمات الإرهابية يعود إلى عوامل سياسية واجتماعية وإلى ضغوطات من طرف مجموعة الانتماء الاثنية أو القبلية. أما بالنسبة للإناث فيلعب العامل الشخصي الذاتي والانفعالي دورا هاما في أخذ قرار الانتماء إلى هذه المجموعات.

و تبرز هنا سهولة تعبئة الشعور الأنثوي بالثأر لمظالم مختلفة من مسلمي بورما إلى أطفال سوريا. ونجد هذه الدوافع الإنسانية والرومنطقية لدى الطبقات المتوسطة التي تبحث عن معنى لحياتها.

فالدعاية الإرهابية تقوم بضخ إحساس الألم ومشاعر الذنب عبر التسويق لصور ومناظر مؤلمة وأناشيد مختارة تبث في نفوس النساء رغبة في الانتقام وتعاطفا مع أنين الجرحى والمصابين، مع تمرير فكرة أبدية الصراع بين الشرق والغرب باعتبار هذا الغرب العدو الدائم المتربص والمتآمر على المسلمين. فتصنع ثقافة الكراهية، ثقافة تخاطب الجانب ألغرائزي والانتماءات الأولية في الإنسان كالقبلية والطائفية والمذهبية والقومية الضيقة وتنمي وتغذي مشاعر الكراهية والبغضاء.

وفي نفس الإطار بينت الدراسات الميدانية أنّ العديد من الإرهابيات التونسيات انخرطن في الفعل الإجرامي بدافع الانتقام أو بسبب علاقات غرامية. ويكشف الواقع أنّ أغلب المجندات في الجماعات الإرهابية نشأن في بيئة سلفية تكفيرية وتم توظيفهن تحت التهديد وغسيل الدماغ والكثيرات منهن زوجات لعناصر في التنظيم بتشجيع من الأب أو الأخ المتعاطف مع الفكر التكفيري. وبسبب علاقتها المباشرة بالمدعو» لقمان أبو صخر» وجدت الإرهابية التي تدعى «فاطمة الزواغي» نفسها صلب

أخطر كتيبة إرهابية وحسب مصدرنا الأمني فقد جمعتها علاقة عاطفية بخالد الشايب وهذا ما جعله يعينها على رأس الجناح الإعلامي للكتيبة الإرهابية ويذكر أنّ فاطمة الزواغي طالبة بالسنة الثانية طب وتبلغ من العمر 20 سنة من منطقة «دوار هيشر» من ولاية منوبة وتنحدر من عائلة فقيرة.

II الآليات المعرفية والنفسية

يؤكد لنا الخبير بالمجموعات المتشددة «أولفيي روا» أنّ منطق البؤس والإحباط وطغيان العوامل الموضوعية الاقتصادية والاجتماعية غير كاف لتفسير المرور إلى الفعل الإرهابي إن لم تعاضدها آليات معرفية ونفسية.

ما هي مقومات الخطاب الذي تتوجه به التنظيمات الإرهابية إلى النساء؟ كيف تسقطب التنظيمات الإرهابية النساء والفتيات، وما هي الآليات التي تستخدمها لتجنيد المرأة ؟

توفر الدعاية الإرهابية شبكة معاني جديدة للمرأة تهيكل ذاتها وتساعد على بناء شخصيتها خاصة في فترات المراهقة التي تتميز بهشاشة سيكولوجية معروفة. وحسب التقديرات تتراوح أعمار المقاتلات التونسيات في التنظيمات الإرهابية ما بين 18 و35 عاما. فهي تمنحها

- **هوية جديدة**

يمكننا تعريف الهوية بأنها ماهية الشخص ، اي ما يتسم به من مجموعة الصفات، التي تميزه عن الآخرين، وتجعله متفرداً بها. ومن ثم فإنها أي الصفات، تشمل كل جوانبه وهي، بالنسبة إلى الشخص تنتظم في صفات، جسدية ونفسية واجتماعية، وفي تكامل ينمّ عن انسجام مع الذات ومع الآخرين.

و في بعض الحالات يعاني الشخص من اضطراب في الهوية وهو ما عبَّر عنه إريكسون بغموض الدور، إذ يصاب الفرد بالشك الشديد، وعدم القدرة على اتخاذ قرارات، والشعور بالعزلة والخواء الداخلي، وعدم الارتباط والانتماء إلى مجموعة، وارتباك التوجه الجنسي والشعور بالغربة وبالاغتراب.

وغالبا ما يصاحب اضطراب الهوية بأعراض القلق والاكتئاب، والشك في النفس، والشك حول المستقبل، وصعوبة الاختيارات، أو الاندفاع في تجارب، مع السلبية والعناد، في محاولة لإقرار هوية مستقلة بعيداً عن الأسرة وعن جماعة الانتماء الأصلية.

وهذا ما يفسر ممارسات المتشددين من تغيير الاسم وتمزيق جواز السفر وبطاقة الهوية والتماهي مع كنية جديدة وتبني أسماء وألقاب شخصيات تاريخية أو أخرى.

وتعبر أزمة الهوية عن عجز معرفي وانفعالي عن تأليف الماضي أي الإرث الثقافي والعائلي مع الحاضر المعيش ومع المستقبل المستبق.

- **معالم هادية**

تجسد المعالم الهادية قدرات عقلية، واهتمامات واتجاهات داخلية، تعبّر عن نظام قيمي، وهي معيار لقياس العالم الخارجي وفهْمه والتعامل مع مثيراته.

ويمنح الخطاب المتشدد لبعض الأفراد تقينيات تعطي معنى للعالم.

- **منظومة قيم ومعايير**

النسق القيمي هو مجموعة من الضوابط والمعايير المترابطة فيما بينها التي تنظم سلوك الفرد وتصرفاته.

و قد أثار العديد من الدارسين إشكالية «المجتمعات بدون أب» والتي تعاني أزمة السلطة وأزمة التماهي جراء تدمير الأسرة التقليدية وتفكيك النسيج الاجتماعي القديم وأيضا جراء انهيار المصادر التقليدية للسلطة الاجتماعية وفقدان المؤسسات الكبري التي كانت تؤهل وتؤطر الشباب كالمدرسة والأحزاب والنقابات لمشروعيتها ولمصداقيتها.

وفي ظل أزمة السلطة التي تعيشها مجتمعاتنا الحديثة تمثل الحركات المتشددة حصنا حصينا للعديد من الفئات الشبابية المهمشة إذ غالبا ما تبحث هذه الفئات عن «أب اجتماعي» يحميها من غوائل مجتمع يتفكك ويجعلها تطلب الاحتماء من تبعات الواقع ومهامه الصعبة بخطاب جاهز مبسط ومثالي يعطيها حلولا جاهزة لكل تناقضاتها الحياتية.

وفي هذا السياق يشكل الخطاب المتشدد منظومة قيم تتجسد في ترسانة من الأوامر والنواهي الصارمة التي تكون نظاما مهيكلا لشخصية الفرد.

- **إطار معرفي**

يعطي الخطاب المتطرف إجابات محددة للتساؤلات الوجودية ويحد من حيرة المتشدد ويعتمد هذا الإطار المعرفي على ثوابت ومسلمات لا تقبل النقاش لأنها محاطة بدلالات وجدانية وبشحنات لا شعورية تجعل من كل نقاش فيها نقاشا في معنى حياة المتشبث بها.

- **رابطة جماعية وشعور بالانتماء.**

يعتبر الانخراط في مجموعة إيديولوجية أحد الحاجات الخمس التي ذكرها «آبراهام ماسلو» في هرم الحاجات الضرورية والتي تمنح الفرد تقديرا لذاته والإحساس بالأمان وتثبيت لهويته. الرابطة الجماعية تشبع الحاجة إلى الانتماء والتقدير والاعتراف من الطرف الآخر المتأصلة في أعماق النفس البشرية.

وعلى المستوى السيكولوجي تمثل المجموعة شغف الفرد بالوحدة المتمثلة في كمال الجسم ورفض الخصاء الرمزي أي رفض للحدود التي تفرضها المنزلة البشرية بوعدها ووعيدها. فهي امتدادا يكاد يكون بيولوجيا للأم الطيبة والحامية كما أنها تلعب دور «الحضن الطيب والآمن» حسب تعبير «ميلانى كلين» فالانتماء إلى الجماعة هو آلية لاشعورية يحاول من خلالها الفرد إعادة بناء «نحن جماعية» يستعيد بها وهميا محاولة الانصهار مــن جديد في جسد الأم.

III المسارات

يكشف نمو التطرف النسائي وتزايد عدد الإرهابيات تقاطع المصالح بينها وبين التنظيمات الحركية والمسلحة التي اضطرت إلى توظيف النسوة لاعتبارات جيو استراتجية كما أننا نلاحظ ازدواجية في المعايير الإيديولوجية لهذه التنظيمات وتضارب في الفتاوى.

1) ضرورات المرحلة وتكتيكات الحرب

من المعروف أن التنظيمات المتشددة لجأت إلى العنصر النسائي، لأن المجتمعات العربية والإسلامية تنظر إلى المرأة على أنها عنصر بعيد عن الشبهات، وهو ما يفسر سعي جماعات الإرهاب لاستقطاب العنصر النسائي، وتفعيل أدوارهن بما يخدم مخططاتها لتنفيذ مهام ذات طابع لوجستي أو استخباراتي، فالمرأة في مجتمعاتنا الشرقية بعيدة عن عيون الأجهزة الأمنية والاستخبارات لاعتبارات دينية واجتماعية وهذا ما يجعها تتحرك بحرية لتنفيذ أجندة مجنديها من التنظيمات الإرهابية، فيتم استغلالها واستخدامها كأداة ووسيلة في تنفيذ الجرائم الإرهابية.

و قد حاول بعضهم وضع شروط لهذه المشاركة كأن تكون المرأة صحبة محرم، ومرتدية لباسا شرعيّا إلى غير ذلك ولكن سرعان ما تراجع المحافظون عن هذه الآراء وأقرّوا بالأمر الواقع.

و هنا نشير إلى ازدواجية المعايير وتضارب الفتاوى في هذا المجال.

2) إستراتيجية الدعاية :

الظاهر أنّ النساء يتميّزن بميزات أخرى منها أنّهن أكثر قدرة على تعبئة الحشود، وإلهاب المشاعر من خلال توظيف قيم الشرف والعار ودعوة الرجال إلى حماية المستضعفات، والذود عن حمى الحرائر. وبالعودة إلى مشاهد النساء في تنظيم «داعش»، فإنّنا نلاحظ رغبة ملحة في توظيف صورة المرأة في «اقتصاد العنف» لما لها من أبعاد إعلامية هامة بعدما تحول الجسد الأنثوي إلى سلاح باعتبار أن العنف النسائي لديه جاذبية أكبر في المخيلة العامة بما يحتويه من عنصر المفاجأة و»سلعة» إعلامية رائجة ، فتوظيف مشاهد الانتحاريات يندرج في تحقيق أبعاد «بورنوغرافية» بحتة مثل مشاهد الإغراء والإثارة. تحولت صور المرأة المقاتلة إلى سلعة إعلامية رائجة على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي. العنف النسائي لديه جاذبية أكبر في مخيلة العامة تم إبرازه عبر منظومة إعلامية. تؤكد الباحثة الأمريكية «ميا بلوم» (2012) أنّ العمليات الإرهابية النسائية تستأثر باهتمام المشاهدين 8 مرات أكثر من العمليات الرجالية.

3) التنشئــة الإجتمــاعيــة:

تُستعمل المرأة كحلقة وصل في العائلات فهؤلاء النسوة إما أمهات لأبناء وبنات متطرفات كذلك، أو بنات أو زوجات أو شقيقات لمتطرفين، وقد ثبت أنّ النساء يعملن دائما على تجنيد أبنائهن وأشقائهن وأقاربهن في الجماعات الإرهابية، أو على الأقل يحاولن تحريضهم على الالتحاق بالتنظيم. وتؤدي النساء داخل الجماعات الإرهابية وظيفة نفسية لتعزيز روح التضامن والتآزر وتمرير القيم والأدوار إلى جيل الصغار ولخلق جيل جديد من الإرهابيين وكذلك تلعب المرأة دورا هاما في تجنيد النساء ويعتمد دور التجنيد على الروابط الأسرية والأصدقاء وينشط أكثر في المواقع النائية والشعبية عبر الحلقات الدينية في المساجد والجمعيات الخيرية وكذلك عبر تفعيل الشبكات التقليدية مثل الحمامات العمومية ومناسبات والمآتم والأماكن التي توجد فيها النساء المهمشات والضعيفات.

دراســة حــالات بعــض الإرهــابيــات التونسيــات :

من خلال دراسة مضمون بيانات وزارة الداخلية حول بعض القضايا الإرهابية والتي تداولتها وسائل الإعلام التونسية برزت حالات نموذجية للإرهاب النسوي في تونس.

مثـــــال أول:
إرهابيات وادي الليل ومن بينهن الأختان العامري وهما أمينة العامري وإيمان العامري وهما أصيلتا ولاية توزر وكانتا متفوقتين في الدراسة ويشهد لهما بأخلاقهما قبل أن تتعرف الأخت الكبرى أمينة ومتحصله على معدل 19 في الباكالوريا بمنطقة وادي الليل ودرست الهندسة في الجامعة على الإرهابي أيمن وهو أستاذ ومعروف بتطرفه ليحول لاحقا حياتها من عالم الدراسة والنجاح إلى عالم الإرهاب. قامت باستقطاب شقيقتها إيمان لتنقطع بدورها عن الدراسة وتنظم للخلية الإرهابية التي يترأسها زوج شقيقتها.

إرهابيات عملية وادي الليل من ولاية منوبة والبالغ عددهن خمسة من أخطرهن زوجة زعيم الخلية الإرهابية التي عمدت إلى محاولة قتل طفليها قبل أن تستعملهم كدرع بشري وتطلق النار على قوات مكافحة الإرهاب.

المثـــال الثـــاني:
الإرهابية فاطمة الزواغي من مواليد 1994 كانت تلميذة وطالبة مميزة في دراستها ولكن شقيقها المدعو نعمان وهو عنصر إرهابي خطير يستعملها كأداة لإيصال الرسائل المشفرة إلى بقية الإرهابيين وسنة 2010 قررت الزواغي الانتماء رسميا لتنظيم القاعدة وتحولت من طالبة علم ومعرفة إلى قيادية بارزة في تنظيم أنصار الشريعة ثم كتيبة عقبة بن نافع الإرهابية.

فاطمة الزواغي أول امرأة تحتل مركز قيادي في تنظيم أنصار الشريعة، تمكنت الإرهابية فاطمة الزواغي من الاتصال بالقيادات الكبرى لكتيبة عقبة بن نافع وحظيت بثقتهم.
المثير للانتباه أن فاطمة الزواغي كانت ستعمل أسماء مستعارة ذكورية وتختفي باسم «أيمن» للاتصال ببقية الإرهابيين.

المثـــال الثـــالث:
الشقيقتان غفران الشيخاوي ورحمة الشيخاوي، الملقبة «بأم سيف».
غفران المدربة على حمل الأسلحة إلى جانب فاتن علي عباس ودرصاف العماري، يعتبرن من القيادات النسائية التي شاركت في العمليات الإرهابية. وتلقّب رحمة بن الصيفي الشيخاوي لدى العناصر الإرهابية بـ»أم سيف» وتتميّز بقوة الشخصية وبحركيّتها ودورها كهمزة وصل للتنسيق بين العناصر الإرهابية.
من الخصائص النفسية نشير إلى:

- أهمية العلاقات العاطفية
- أهمية الصلات العائلية والأسرية الموسعة
- التفكك الأسري
- غياب الأب
- غياب سلطة أبوية مهيكلة.

دور المرأة في مواجهة التشدد العنيف وبناء السلم الاجتماعي

من الضروري اليوم تثمين دور المرأة في بناء السلم وفي تحصين المجتمعات وذلك بـ :

- التأكيد على دور المرأة كحصن واقي ضد التعصب والتطرف وعامل تغيير ايجابياً في أسرتها ومجتمعها، والمجالات العامة.

- وجوب «دسترة مواطنة النساء» في دولهن، من دون تمييز، وإصلاح المنظومة التشريعية السالبة لحقوق المرأة، باعتبار أن «الدستور والقانون» هما الرافعة الأساسية لحرية المرأة ووكرامتها.
- تعزيز المكانة الاقتصادية للنساء، فالتمكين الاقتصادي للمرأة شرط لتمكينها سياسياً، ولتعزيز قدرتها على التصدي لمحاولات القوى المتطرفة استغلال فقر وجهل هذه الشرائح من النساء لغايات «التجنيد» وتشكيل شبكات التطرف.
- تعزيز دور ومكانة منظمات المجتمع المدني في عمليات الرصد والتوثيق ومراقبة الانتهاكات وتقديم الخدمات القانونية والنفسية والاجتماعية لضحايا العنف بأنواعه.
- إطلاق أوسع حملات التوعية العامة لوسائل الإعلام والعاملين في المؤسسات التعليمية والتربوية والقيادات الدينية والمجتمعية، لمناهضة العنف والتطرف ضد النساء.
- يجب معالجة خطر الراديكالية الإرهابية ضمن الأسرة والمجتمع ولهذا السبب يجب أن يكون الرجال والنساء كلاهما قادرا على تمرير هوية مرنة ومنفتحة ومتناغمة مع قيم التسامح وعلى الإجابة على أسئلة أبنائهم فيم يتعلق بإرثهم الديني والسياسي والثقافي.

تنظيم الأنشطة والدورات التدريبية لتسهيل نفاذ المرأة إلى التوعية الثقافية والدينية والسياسية بتمكين النساء من مواجهة سيناريوهات التطرف العنيف بشكل أفضل.

المراجـــــع

- تقرير المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الارهاب «الارهاب في تونس من خلال الملفات القضائية» نشر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية - اكتوبر 2016
- **BLOOM Mia** (2012) ,Bombshell: Women and Terrorism. University of Pennsylvania Press, 13 août 2012.
- **BOUZAR, Dounia** (2014). Désamorcer l'islam radical: ces dérives sectaires qui défigurent l'islam, Ivry-surSeine, Éditions de l'Atelier.
- **BUGNON, Fanny** (2015). Les «Amazones de la terreur»: sur la violence politique des femmes, de la Fraction armée rouge à Action directe, Paris, Payot.
- **CARDI, Coline et Geneviève PRUVOST** (2012). Penser la violence des femmes, Paris, Découverte.
- **DAUPHIN, Cécile et Arlette FARGE** (1997). De la violence et des femmes, Paris, Albin Michel.
- **GHARBI ,Iqbal** (2006). » «Les femmes dans les mouvements islamistes : aliénation ou tentative de libération?» in MERIA NEWS Volume 10, Issue 6 ,July 2006.
- **GHARBI,Iqbal** (2008).»Le phénomène des femmes kamikazes « , note d'analyse in ESISC - European Strategic Intelligence & Security Cente , novembre 2008.
- **GHARBI ,Iqbal** (2015). «De la femme kamikaze au Djihad du sexe : une guerre faite sur le corps des femmes» in womeninwar.org.
- http://womeninwar.org/wordpress/wp-content/uploads/2015/08/Beirut/7/Iqbal%20Al-Gharbi%20-%20De%20la%20femme%20kamikaze%20au%20Djihad%20du%20sexe.pdf.
- http://womeninwar.org/wordpress/wp-content/uploads/2015/08/Beirut
- **Karen Jacques and Paul J. Taylor** (2013). "Myths and Realities of Female-Perpetrated Terrorism", Law and Human Behavior, vol. 37, n°1.
- **Khosrokhavar, Fahrad** (2003). Les Nouveaux Martyrs d'Allah Paris, Flammarion.

بناء الهوية لدى الشباب في المجال الديني: أي دور لتكنولوجيا الإعلام والاتصال؟

بناء الهوية لدى الشباب في المجال الديني: أي دور لتكنــولوجيــا الإعــلام والاتصـــال؟

أ. ســـــالم الشـــــواشي - تـــــونس

مع تنامي ظاهرة الإرهاب في تونس ونجاح المتشددين الدينيين في استقطاب عدد هام من الشباب عبر طرق ووسائل متعددة أصبحت هناك فكرة شائعة تشيد بدور محوري لتكنولوجيا الإعلام والاتصال في عملية الاستقطاب وأصبحت هذه الاخيرة سببا من أسباب تغيير المواقف والسلوكيات الدينية في نظر العامة.

في هذا السياق، قمنا بدراسة كيفية تناول موضوع دور تكنولوجيا الإعلام والاتصال في بناء الهوية لدى الشباب في المجال الديني. تعتمد هذه الدراسة على مقاربة نسقية تأخذ بعين الاعتبار مبدأ الشمولية والتعقيد ومبدأ التنظير المتجذر والذي يقوم على بناء نسق أفكار انطلاقا من المعطيات الميدانية وليس اعتمادا على فرضيات أو نظريات سابقة. وقد اخترنا عينة متكونة من 4 شبان و4 شابات تتراوح أعمارهم بين 19 و27 سنة وقمنا بجمع المعلومات اعتمادا بالأساس على الحوارات المعمقة والملاحظة على الفا يسبوك.

تطرقنا إلى السياق الإعلامي الديني الذي نشأ فيه هؤلاء الشبان وبالخصوص كيفية تعاطي نظام الحكم مع تنامي ظاهرة السلفية الجهادية كخطر يهدد المجتمع والذي كان سببا في إحداث إذاعة الزيتونة كوسيلة للرد على الخطاب الديني المتشدد القادم من الفضائيات الدينية العربية.

المنهجيـــــــة :

حاولنا اختيار منهجية من شأنها أن تتأقلم مع هذا الموضوع ومن شأنها المساهمة في فهم استخدامات تكنولوجيات الإعلام والاتصال لدى العينة المختارة وذلك قصد فهم العوامل التي تحث الشباب على انتهاج سلوك معين وفق معتقداته الدينية.

في هذا السياق، اخترنا منهجية مستوحاة من المقاربة النسقية قادرة على استيعاب التفاعلات الموجودة في نسق ما: وفي هذه الحالة لاحظنا تفاعلا بين الوجوه الدينية الشابة ومحيطهم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال. وفي هذا السياق يقول «فاتزلافيك» و«آل» : «الظاهرة تصبح غير مفهومة إذا كان حقل الملاحظة غير واسع بما يكفي لاحتواء السياق الذي تدور فيه الظاهرة.»

هذه المقاربة تمكننا من التعرف على مختلف العناصر التي تساهم في بناء هوية الشاب وبالأخص على مستوى ممارساته ومعتقداته الدينية. وهي مقاربة تأخذ بعين الاعتبار مبدأ الشمولية، التعقيد والديناميكية التي تدور فيها الظاهرة.

بهذه الطريقة فكرنا في تحديد البيئة التي ينشأ فيها الشاب وديناميكية تفاعل الشاب مع محيطه وبالخصوص تفاعله مع الانترنت. ويتعلق الأمر هنا بفهم العوامل التي تدفع الشاب إلى انتهاج سلوك معين وفقا لمعتقداته الدينية انطلاقا من فكرة أن الطريقة التي يمارس بها الدين لديها رابط مباشر أو غير مباشر مع التنشئة الاجتماعية، الثقافة، طريقة التفكير، مستوى التفاعل والتواصل في الفضاء العائلي مع الأصدقاء ومع الزملاء. ..

من خلال هذا المنظور، ركزنا على استخدام الشباب للانترنت وخصوصا في المجال الديني. وقدرنا أن منهج التنظير المتجذر «grounded theory» يتلاءم مع اشكالية الموضوع بما أن الأمر هنا لا يتعلق باختبار فرضيات صادرة عن نظريات موجودة قبل البحث وإنما بناء نسق افكار انطلاقا من المعطيات الميدانية.

وسائل جمع المعلومات :

- **البحث الوثائقي:** البحث عن مختلف المصادر (تقارير، مقالات علمية، نشريات...) التي تطرقت إلى الموضوع بصفة مباشرة أو غير مباشرة.
- **العمل الميداني:** يشمل 3 عناصر: الملاحظة بالمشاركة، المتابعة على الفايسبوك والتحقيق السوسيولوجي (مقاربة كيفية)

العينة المختارة :

4 شبان و4 شابات أعمارهم بين 19 و27 سنة وسنركز في هذا العرض على الإناث.

	الإناث				الذكور			
المُبحر	F4	F3	F2	F1	G4	G3	G2	G1
السنَ	27	23	19	19	25	24	24	23

السياق الإعلامي الديني الذي نشأ فيه هؤلاء الشبان:

كان الخطاب الديني في تونس قبل تطور الميديا مرتكزا على الخطابة وكان يدور فقط في المساجد.

الخطاب الديني لم يكن يظهر سوى في بعض المناسبات الدينية أو في خطب الجمعة ولكن مع ظهور وسائل الإعلام السمعية البصرية أصبحت البرامج الدينية تبث بشكل دوري.

في هذا الإطار عرف الخطاب الديني امتدادا نحو وسائل الإعلام السمعية البصرية وتطور من صبغة المناسبات إلى الاستمرارية من خلال شبكة برامج ثابتة في التلفزة والإذاعة التونسية.

ولكن ظهور القنوات الفضائية الدينية العربية غير مستوى تلقي الخطاب الديني فقد أصبحت الدولة غير قادرة عن فرض رقابة على خطاب ديني يدخل مباشرة إلى منازل مواطنيها بعيدا عن سيطرتها.

ويعد هذا الخطاب الديني متطرفا في نظر العديد من النقاد ويتم استهلاكه مباشرة من قبل مشاهدين تونسيين دون أن تكون للدولة أية إمكانية لتعديل هذا الخطاب.

وفي هذا السياق تم إحداث إذاعة الزيتونة وهي لا تعد أول وسيلة إعلام ديني في تونس بما أن مجلة الهداية الصادرة عن المجلس الأعلى الإسلامي قد سبقتها إلا أنها لا تصدر بانتظام وغير مواكبة للاهتمامات الدينية الحديثة. وبالتالي تعد إذاعة الزيتونة ردة فعل قام بها النظام في تونس في إطار استراتيجية تهدف إلى حماية الشباب ضد ظاهرة السلفية الجهادية.

المعتقدات والممارسات الدينية بين القطيعة والاستمرارية :

3فتيات من 4 شهدن استمرارية على مستوى معتقداتهن الدينية وقد صرحن أنهن مقتنعات بالإسلام كدين يتبعن تعاليمه منذ مرحلة الطفولة.

ولكن الاستمرارية على مستوى المعتقدات الدينية لا تعني بالضرورة الاستمرارية على مستوى الممارسات في المجال الديني نجد 3 فتيات على 4 عرفن قطيعة على مستوى الممارسات الدينية و2 منهن عرفن في نفس الوقت استمرارية على مستوى معتقداتهن الدينية.

الإناث	F4	F3	F2	F1
المعتقدات	قطيعة	استمرارية	استمرارية	استمرارية
المعتقدات	قطيعة	استمرارية	قطيعة	قطيعة

تبين من خلال هذه الدراسة ان القطيعة على مستوى المعتقدات والممارسات الدينية لدى الشابات لم تتأثر بشكل مباشر لا بالميديا ولا بتكنولوجيات الاعلام والاتصال بشكل مباشر بمعنى أن التغيرات التي تحصل على مستوى المعتقدات او الممارسات في المجال الديني لا تتسبب فيها تكنولوجيات الاعلام والاتصال وإنما لهذه الوسائل دور تحفيزي بما أنه قد يعجل في عملية التحول من الإيمان بمجموعة من المعتقدات نحو الإيمان بمجموعة أخرى.

هذا الدور التحفيزي لتكنولوجيات الاعلام والاتصال يبرز من خلال الاستخدام الذي تتيحه للشباب وقد تم تصميمها لتكون جذابة بطريقة تجعل المستخدم يمضي وقتا أكثر معها فمثلا موقع يوتيوب يقترح موادَ للمستخدم حسب ميولا ته مما يجعله لا يبحث دائما عن المعلومة بما أنها تقترح عليه من قبل الجهاز.

من خلال تكنولوجيات المعلومات والاتصال تواصلت F4 مع قائد رأي كان هو السبب المباشر في تغيير معتقداتها وممارساتها الدينية وفي هذه الحالة لا نقول أن التكنولوجيات هي السبب وراء هذه التغيرات وإنما محفز أو مسرع بما أن تكنولوجيات الاعلام والاتصال تتيح امكانية التعرف على عدد اكبر من الاشخاص في وقت أقل من الفرص المتاحة في الحياة غير الرقمية. وفي سياق مجتمع ذكوري تكون فيه فرص بناء العلاقات خلال أوقات الفراغ مضيقة بالنسبة للإناث مقارنة بالذكور تجد الاناث في مواقع الشبكات الاجتماعية متنفسا وفضاء لبناء علاقات جديدة والتحاور مع اشخاص يحملون أفكارا مختلفة.

و لاحظنا ان للتنشئة الاجتماعية علاقة مع تغير استمرارية او انقطاع المعتقدات والممارسات الدينية بما أننا وجدنا أن غالبية الشبان الذين وجهتهم عائلاتهم دون اجبار عاشوا استمرارية على مستوى معتقداتهم الدينية وهذا يجعلنا ننسب دور تكنولوجيات المعلومات والاتصال والتي تناقض فكرة غسيل الدماغ ونظريات التأثير القوي للميديا التي تعتبر أن للرسالة الاعلامية تأثيرا يحدث استجابة مماثلة من قبل جميع المتلقين حيث يصور المتلقي على أنه كائن متحكم فيه... ويبدو أن نظام بن علي كان متأثرا بهذه الفكرة ويبدو أن احداث اذاعة الزيتونة في إطار استراتيجية التصدي لظاهرة السلفية الجهادية له علاقة بهذا «البراديغم».

و من خلال الحوارات التي أُجريناها يمكن أن نقول أن هذه الاذاعة فشلت في مهمتها أي في حماية الشباب من خطر السلفية الجهادية والعولمة ولم تحض بمتابعة الشباب الذي وجد ضالته في تكنولوجيات الاعلام والاتصال وليس في وسيلة اعلام تقليدية.

المراجـــــع

الكتـــــب

1. Alex Mucchielli, Approche systémique et communicationnelle des organisations, Armand Colin, 1998.
2. Aurore Cambien, Une introduction à l'approche systémique : appréhender la complexité, Les rapports d'étude, CERTU, Lyon, 2007.
3. C. Dubar, La crise de l'identité. L'interprétation d'une mutation, PUF, coll. Le lien social, 2010.
4. Dounia Bouzar, Christophe Caupenne, Une nouvelle forme d'embrigadement des mineurs et des jeunes majeurs dans le terrorisme, Centre de prévention contre les dérives sectaires liées à l'islam, avril 2014.
5. Felice Dassetto, Radicalisme et djihadisme. Devenir extrémiste et agir en extrémiste : essai, Centre Interdisciplinaire d'Études de l'Islam dans le Monde Contemporain, Essais et Recherches en ligne, 2014.
6. François Filliettaz, Un enjeu pour l'enseignement Comprendre l'identité numérique, République et Canton de Genève, Département de l'instruction publique, de la culture et du sport, Direction des systèmes d'information et service écoles-médias, Version 1.0, janvier 2011
7. Jean Claude Filloux, La personnalité, Presses universitaires de France, 1996.
8. Jean-Claude Kauffman, L'entretien compréhensif, Paris, Nathan, Collection 128, 1996.
9. Jean Louis Loubet des Bayle, Initiation aux méthodes des sciences sociales, 2000.
10. Lawrence A. Pervin, Olivier P. John, La personnalité De la théorie à la recherche, De Boeck, 2001.

11. Mohamed Kerrou, Hijâb, nouveaux voiles et espace public, Collection D'Islam et D'ailleurs, Cérès éditions, Tunis, 2010.
12. Pierre Burney, L'amour, Presses universitaires de France, Vendôme, 1993.
13. PNUD, Enquête nationale sur les attentes des jeunes à l'égard du processus constitutionnel et de la transition démocratique en Tunisie, PNUD, 2013.
14. Racha Mezrioui, Zeineb Touati, dir., Médias et technologies numériques Constructions identitaires et interculturalités, éd. L'Harmattan, 2015.
15. Sylvie Floris, études sur les politiques jeunesse des pays partenaires méditerranéens, programme Euromed.
16. Vladimir Propp, Morphologie du conte, Seuil, Paris, 1965.
17. Warda Daim-Allah, Les jeunes et Facebook : le lien social au cœur du réseautage numérique entre sociabilité interactive et interaction sociale, Médias et technologies numériques Constructions identitaires et interculturalités, R. Mezrioui, Z. Touati, dir., éd. L'Harmattan, 2015.

المقالات العلمية

1. Abderrahim Lamchichi, Malaise social, islamisme et replis identitaire dans le monde arabe, Confluences, n°6, 1993.
2. Bastien Soulé, Observation participante ou participation observante ? Usages et justifications de la notion de participation observante en sciences sociales, Revue Recherches Qualitatives, vol 27, 2007.
3. Céline Metton, Les usages de l'Internet par les collégiens. Explorer les modes sociaux depuis le domicile, La découverte/Réseaux, n°123, 2004, p. 76.
4. Fanny Georges, « Représentation de soi et identité numérique. Une approche sémiotique et quantitative de l'emprise culturelle du web 2.0 », Réseaux 2009/2 (n°154).

5. Fabienne Michelik, La relation attitude-comportement: un état des lieux, Éthique et économique/Ethics and Economics, 6 (1), 2008.
6. François Guillemette et Jason Luckerhoff, Introduction : Les multiples voies de la méthodologie de la théorisation enracinée (MTE), Approches inductives : Travail intellectuel et construction des connaissances, vol. 2, n° 1, 2015.
7. Gregg R. Henriques, Journal of Clinical Psychology, December 2004, p. 1207.
8. Lorne Dawson et Douglas Cowan, Religion on line : Finding faith on the Internet, in Rosalind L. Hackett, Religion et Internet, Diogène, 2005/3 (n°211).
9. Marie-Pierre Fourquet, UN SIÈCLE DE THÉORIES DE L'INFLUENCE : HISTOIRE DU PROCÈS DES MEDIAS, MEI « Médiation et information », nº 10, 1999.
10. Moussa Khedimellah, « Jeunes prédicateurs du mouvement Tabligh », Socio-anthropologie, 10 | 2001.
11. Nancy Rodriguez, Claire Safont-Mottay, Yves Prêteur, La construction identitaire chez les jeunes adolescentes à l'ère numérique. Exposition de soi sur Internet, exposition de soi sur Internet, exploration et engagement identitaire, Actualités de la psychologie du développement et de l'Education, Actes du 6ème colloque international du RIPSYDEVE, mai 2013.
12. Pascal Fugier, « Les approches compréhensives et cliniques des entretiens sociologiques », Revue Interrogations, N°11 - Varia, décembre 2010.
13. Patrice Flichy, L'individualisme connecté entre la technique numérique et la société, La découverte/Réseaux, n°124, 2004.
14. الرأي العام التونسي والإعلام الديني العربي، ثريا السنوسي ،الإعلام والرأي العام في مرآة العالم العربي ,IPSI 2009 Colloque.

الأطروحات

1. Alexander Frame, Repenser l'interculturel en communication Performance culturelle et construction des identités au sein d'une association européenne, sous la dir., J. J. Boutaud, Thèse de doctorat en sciences de l'information et de la communication, Université de Bourgogne, 2008.
2. Khaoula Matri, Port du voile : représentations et pratiques du corps chez les femmes tunisiennes. Thèse en Sociologie, dir. Mohamed Kerrou et Pierre-Noël Denieuil, Université René Descartes - Paris V, 2014.

الويبوغرافيا

Découvrez le Top 100 des sites les plus visités par les tunisiens, Pros de la Com, 21/7/2015, URL : http://www.prosdelacom.com/articles/2637/chroniques/sites-291619#.V4TxufmLTIU, consulté le 16/07/2016

موقـــف الشبـــاب من إنتشار الظاهـرة السلفية في تونـس

موقـــف الشبـــاب من إنتشـــــار الظاهـــرة السلفيـــة في تـــونـس

أ. بثينـــة الأديـــــب - تونـــــس

شهد المجتمع التونسي إثر أحداث 14 جانفي 2011 جملة من التحولات الاجتماعية والسياسية العميقة التي شكلت أرضية خصبة لنشأة عدد من الظواهر الطارئة تعد الظاهرة السلفية أبرزها. ظاهرة تنامت بشكل واسع في ظل ما إتسم به المناخ السياسي والاجتماعي من اضطراب وعدم استقرار ملحوظ ساهم في تعميق أزمة متعددة الأبعاد لا يزال تأثيرها واضحا حتى الآونة الأخيرة. حيث استأثرت هذه الأخيرة باهتمام متزايد لدى كل مكونات المجتمع، إذ ارتبط شيوع هذه الظاهرة بتطور الأحداث الجارية في الساحة السياسية وتعمقها، حتى أضحى مفهوم التطرف العنيف صفة لصيقة لكل حدث مستنكر طارئ على الساحة السياسية والاجتماعية للمجتمع. وهو ما أدى إلى تكثيف الجهود الأكاديمية نحو المساهمة في تفكيك هذه الظاهرة المستحدثة والطارئة على ثقافة المجتمع التونسي. ذلك من خلال السعي إلى صياغة تشخيص علمي يسهم في تحديد العوامل المساهمة في إنتشار هذه الظاهرة بين صفوف الشباب التونسي والأسباب المسؤولة عن تعميق هذه الأزمة الاجتماعية. وقد يساهم هذا التشخيص قد يساهم بدوره في إيجاد حلول عملية لمعالجة هذه الظاهرة والحد من تغلغلها في الجسد الاجتماعي للدولة. وهنا فقد اختلفت المقاربات الساعية إلى تحديد الدوافع التي أدت إلى تنامي مظاهر التطرف العنيف فمنهم من يؤكد أنها نتاج لعوامل خارجية تعكس حالة الصراع والتنافس الدولي باتجاه تجسيم أجندات سياسية معينة، ومنهم من يعتبرها نتاجا لنسق من التراكمات المرتبطة بعوامل مختلفة منها البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية و الإيديولوجية.

في هذا الإطار يتنزل هذا العرض الموجز لنتائج الدراسة الكمية التي تم إجراؤها تحت إشراف المرصد الوطني للشباب بدعم من مركز البحوث للتنمية الدولية بكندا تحت عنوان «الأشكال الجديدة للمشاركة لدى الشباب. إعادة التفكير في إلتزام الشباب التونسي»[1]

1. بلغ حجم العينة 1700 مستجوب استهدفت فيها الدراسة الفئة العمرية بين 18 و 30 سنة من المقيمين في إقليم تونس الكبرى. وشملت الدراسة أربع أشكال للمشاركة (النشاط الافتراضي ,التيار السلفي, مجموعات الألتراس, الغرافتي و الراب). تناول فصل موقف الشباب من الظاهرة السلفية ثلاث محاور أساسية: تصورات الشباب للظاهرة, موقف الشباب من سلوكيات المنتمين للتيار السلفي, عوامل الانخراط في هذا التيار من وجهة نظر الشباب التونسي .

والذي يندرج ضمن مشروع «شأن» : الشباب والاعتراف الاجتماعي خلال التحولات الاجتماعية والسياسية في تونس 2014. إنها دراسة تهدف إلى رصد مواقف الشباب التونسي من الظاهرة السلفية من خلال تحديد تمثلات الشباب لمفهوم السلفية ومدى ارتباطه بالمعطى الاجتماعي والديني المحلي إضافة إلى محاولة لرصد مواقفهم من بعض السلوكيات المتداولة لدى المنتمين للتيار السلفي مع التركيز على إبراز تقييمهم الخاص لأسباب هذه الظاهرة ودواعي انتشارها.

الظاهرة السلفية لدى الشباب التونسي : أي تعريف؟

باعتبار أن المعالجة العلمية لأي قضية تتطلب وجوبا تحديد المفاهيم ذات الصلة بالظاهرة المعالجة من خلال تعريف يوضح مكوناتها وخصائصها. لذلك وجبت الإشارة إلى أن مفهوم التطرف العنيف يشمل كل تصرف أو سلوك بشري ينزع إلى استخدام قدر من القوة القسرية بما في ذلك الإكراه والأذى الجسدي والاستخدام غير المشروع للسلاح ولتقنيات التعذيب التقليدية والحديثة المخالفة لحقوق الإنسان الأساسية التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية في التعامل مع إدارة العلاقات الإنسانية بما في ذلك الاختلافات في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية بهدف تحقيق غايات في تلك المجالات تتراوح بين الإخضاع والضغط والتعديل والتهميش (الإقصاء) وقد يطال آخرين غير مستهدفين. هذا السلوك البشري القسري غير السلمي يحدث بين الأفراد أو الجماعات بعضها تجاه بعض داخل مجتمع معين أو بين مجتمعات معينة وعناصر معينة. ويتولد أساسا من تقاطع أو تداخل أو تضافر عناصر من بيئات مختلفة.

تعريف الظاهرة السلفيّة على أنّها حركة دينية تهدف إلى إحياء تعاليم الدين الإسلامي

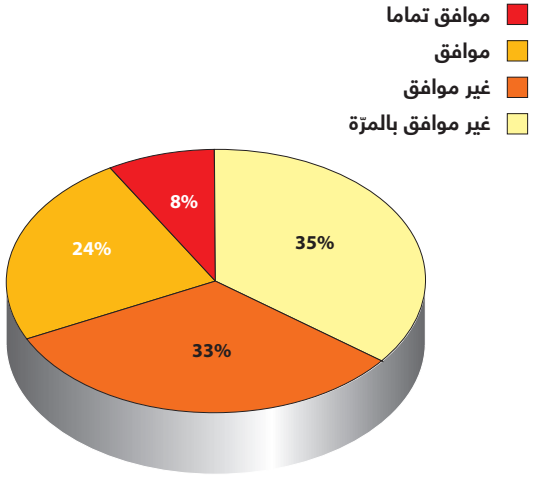

تعريف الظاهرة السلفيّة على أنّها ظاهرة دخيلة على الدين الإسلامي

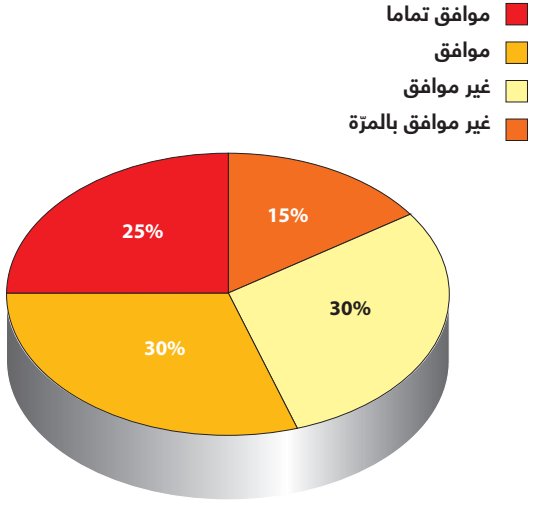

أبرزت نتائج الدراسة تعاطفا واضحا لدى الشباب المستجوب مع تعريف الظاهرة السلفية في دورها الديني كشف عن تماه جلي في مستوى التمثلات الاجتماعية للشباب بين المحتوى الديني للظاهرة السلفية والمعطى الديني المحلي. حيث تجاوزت نسبة المستجوبين الداعمين لهذا التماهي أكثر من ثلث العينة (45 %). موقف يتدعم بموافقة 32 %من العينة على اعتبار إحياء تعاليم الدين الإسلامي من أهم المقاصد التي تهدف هذه الحركة إلى تحقيقها. إضافة إلى إعراب جزء هام من العينة عن رفضهم لتعريف هذه الظاهرة كظاهرة دخيلة على المجتمع ليكشف عن ضبابية في مستوى المرجعيات الثقافية والسجلات الدينية لدى الشباب التونسي نتجت عن سياسات عامة مهمشة للمعطى الديني أدت بدورها إلى تعميق الهوة بين المعطى الديني والثقافي.

تعريف الظاهرة السلفيّة على أنّها ظاهرة دخيلة على المجتمع التونسي

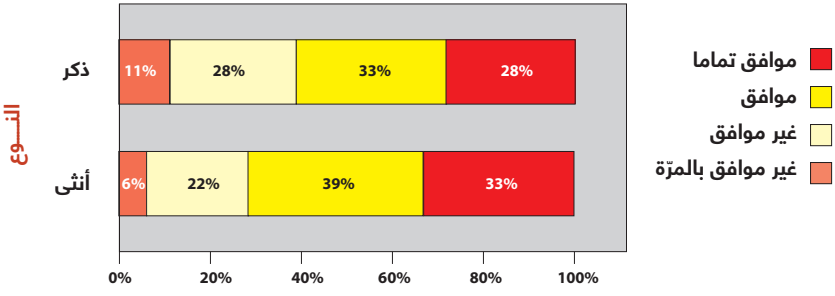

تعريف الظاهرة السلفيّة على أنّها حركة دينية تهدف إلى إحياء تعاليم الدين الإسلامي

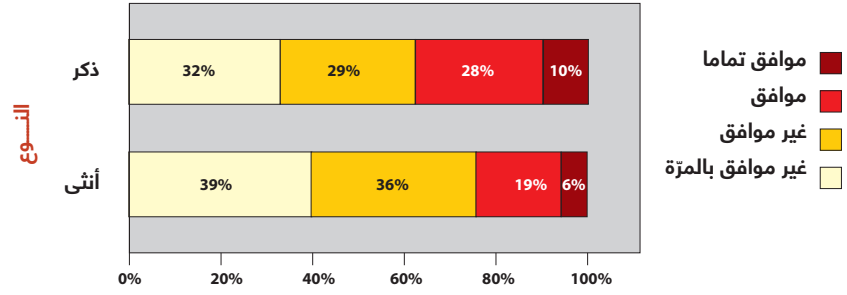

كما كشفت المعطيات عن تباين جلي في المواقف وفق متغير النوع حيث أبدت النساء المستجوبات إعتراضا واضحا على إعتبار هذه الظاهرة تمظهرا من تمظهرات الدين الإسلامي 75 %، تدعم بأرتفاع نسبة رفضها لتعريف الظاهرة السلفية كظاهرة تنتمي للموروث الإجتماعي التونسي 72 % أو تسهم في إصلاح المجتمع التونسي 82 %. موقف يعكس مدى تخوف المرأة التونسية على مكتسبات قانونية وإجتماعية طالما سعت إلى تحقيقها والذود عنها نظرا لما يمكن أن يشكله إنتشار هذه الظاهرة من تهديد لها.

هل تعتقد أن للسلفيين الجهاديين دراية كافية بتعاليم الدين الإسلامي؟

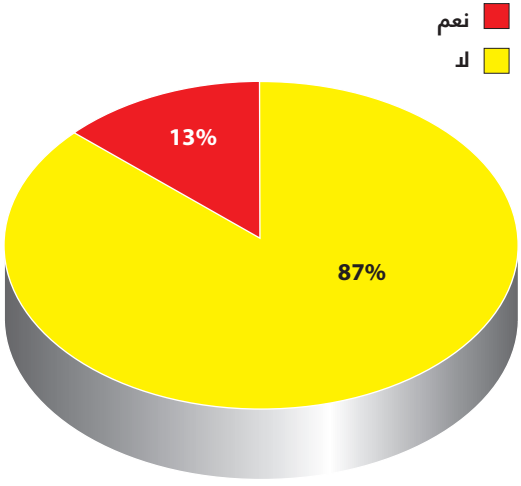

نتائج تتناقض مع الموقف المسجل من السلفية الجهادية حيث اعتبر أغلبية الشباب المشارك في الاستبيان أن المنتمين لهذا التيار ليس لهم دراية كافية بتعاليم الدين الإسلامي وأنهم مسؤولون بشكل مباشر عن موجة التحاق الشباب التونسي بسورية وتورطهم في مسألة الجهاد 72.36 %. لتؤكد بذلك نبذا صريحا لكل أشكال التطرف العنيف تحديدا إنخراط الشباب في السلفية الجهادية من قبل الشباب التونسي وذلك لما لها من تأثير واضح على تفكيك التماسك الإجتماعي.

تجدر الإشارة إلى أن متغير المستوى التعليمي كان له تأثير واضح على النتائج فقد رصدنا أن نسبة التعاطف مع الظاهرة السلفية كحركة دينية متماهية في مقاصدها مع الدين الإسلامي وعنصر غير دخيل على المجتمع التونسي ترتفع بإنخفاض المستوى التعليمي في عينة البحث وهو ما يعكس دور المعطى الثقافي في صياغة تمثلات الشباب لهذه الظاهرة.

مواقف الشباب من السلوكيات السلفية

هل تعتبر أن السلوكيات السلفية في المساجد؟

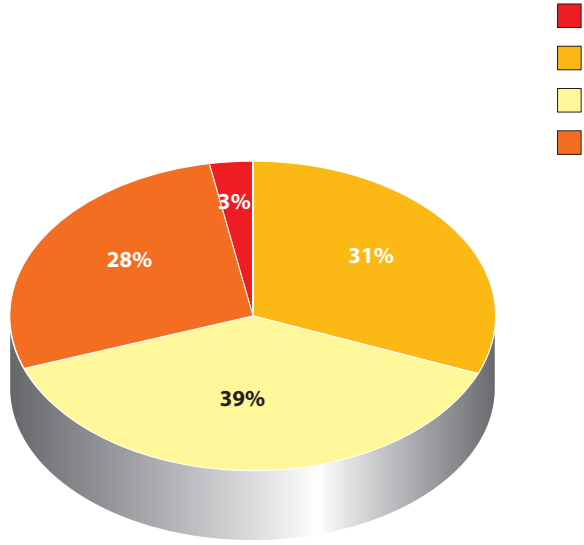

يذهب أغلب الشباب المستجوب إلى تبني موقف سلبي من سلوكيات المنتمين للتيار السلفي. وقد بينت النتائج رفضا جليا لأغلب الممارسات السلفية في المساجد من قبل الشباب[59] مقارنة بمسألة المشاركة في العمل الجمعياتي[60] والسلوك المظهري[61] بإعتباره تعبيرة فردية تنضوي ضمن الحريات الشخصية 71%.

59 - 70% من الشباب المستجوب أبدى رفضه للسلوكيات السلفية في المساجد موقف تدعم بإعراب % 83 من المشاركين في الإستبيان عن عدم رضاهم عن إعتلاء السلفيين للمساجد
60 - 55 % من الشباب المستجوب أعربوا عن قبولهم لمشاركة السلفيين في العمل الجمعياتي
61 - 55 %من المشاركين في الاستبيان أبدوا رضاهم عن السلوك المظهري للسلفيين

هل تعتبر أن السلوكيات السلفيّة في المساجد

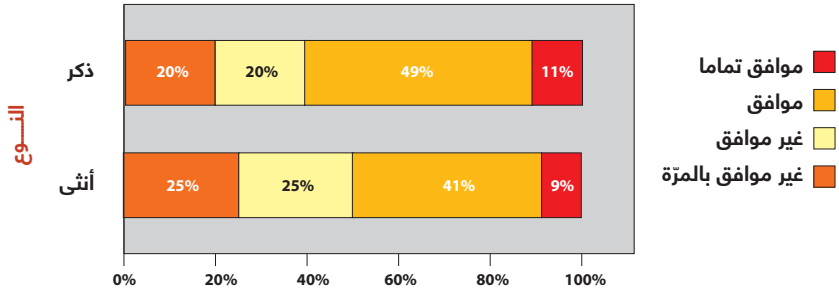

عبر عن مدى قبولك للسلوك المظهري للمنتمين للتيّار السلفي (الجلباب القميص النقاب)

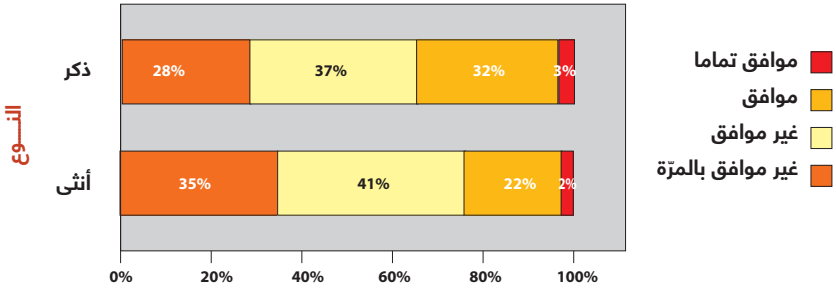

لم تحد المعطيات عن إبراز حذرا واضحا في التعاطي مع مسألة الممارسات السلفية من قبل العنصر النسائي المشارك في الاستبيان، إذ عبر النساء عن موقف حاد تجاه الممارسات السلفية داخل المساجد الذي يتسم بالعنف والعدوانية[62] لينأى بذلك عن كل أشكال الانتماء إلى الدين الإسلامي لما له من دور في نشر ثقافة العنف وتهديد السلم الاجتماعي. إنه موقف قد كشف عن تخوف واضح لدى المرأة التونسي من الانعكاسات المحتملة التي يمكن أن تنجم جراء «التغول الديني» وما يمكن أن يترتب

62 - أعرب 76 % من النساء المستجوبات عن رفضهن للسلوك السلفي في المساجد كما عبرت 50 % منهن عن رفضهن للسلوك المظهري للمنتمين لهذا التيار

عنه من انعكاسات سلبية على موقع المرأة في المجتمع يمكن أن تطال بدورها المكتسبات التي حققتها طيلة السنوات الأخيرة في مختلف المجالات.

هل تعتقد أن الخطاب السلفي السياسي؟

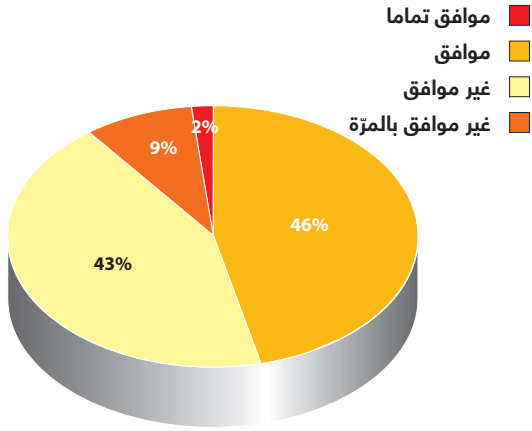

هل تعتقد أن الخطاب السلفي الديني؟

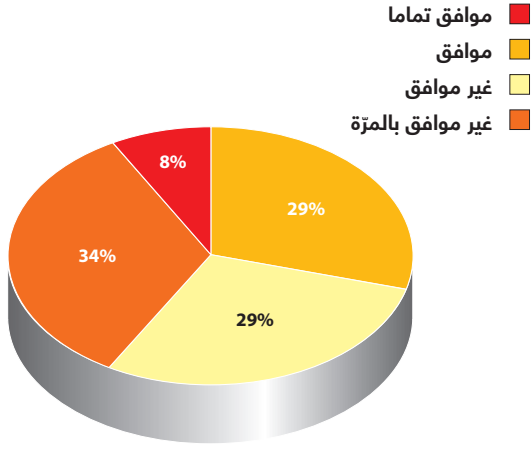

موقف تشتد حدته كلما إتجهت الدراسة نحو تقييم مدى إقتناع الشباب التونسي بقدرة المنتمين للتيار السلفي على الإنخراط في الحياة السياسية الديمقراطية ومدى رضاه على الدور الذي لعبه السلفيون خلال مرحلة الإنتقال الديمقراطي. نتائج تدعمت بمعطيات أثبتت أن نسب الإقتناع بجدوى الخطاب الديني للسلفيين مرتفعة 42 %مقارنة بالنسب المطروحة في ما يخص تقييمه لجدوى الخطاب السياسي للسلفيين 11%.

هل تعتقد أن الخطاب السلفي الديني؟

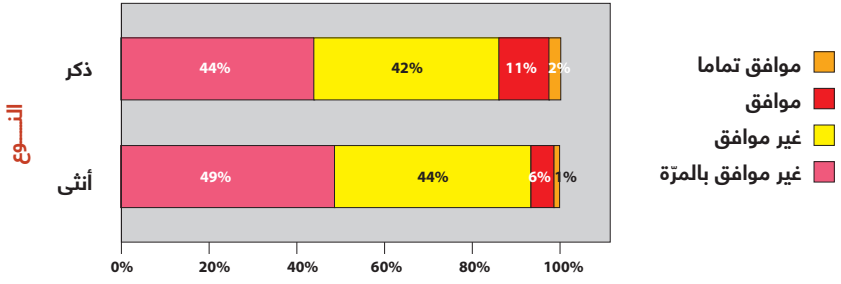

هل تعتقد أن الخطاب السلفي السياسي؟

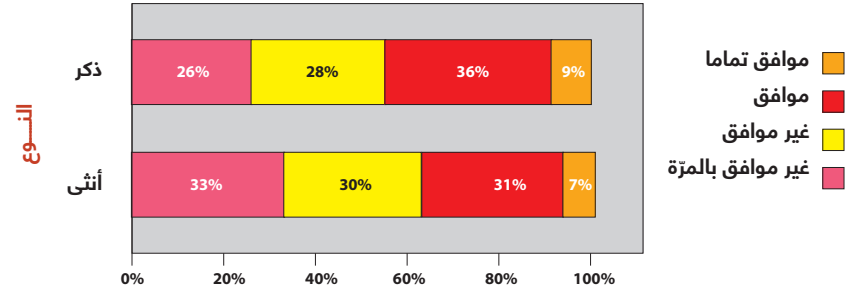

بيد أن هذه النتائج تختلف قراءتها بإرتباطها بمتغير النوع الإجتماعي حيث بينت الدراسة أن موقف النساء من مدى جدوى الخطاب السياسي للمنتمين للتيار السلفي تعد أكثر حدة من موقفهن تجاه الخطاب الديني لهذا الأخير مقارنة بالعنصر الرجالي. حيث بلغت نسبة النساء الاتي لا تعترفن بجدوى الخطاب السلفي السياسي 93 % مقابل 63 % بالنسبة للخطاب الديني مقارنة بآراء العنصر الرجالي حيث أبرزت النتائج أن 86 % لا تعترفون بجدوى الخطاب السلفي السياسي مقابل 54 % منهم لا تعترفون بجدوى الخطاب السلفي الديني.

عوامل انخراط الشباب في المجموعات السلفية

مثلت البطالة حسب آراء الشباب المستجوب أهم الأسباب المفسرة لإنتشار هذه الظاهرة (27.2 %) فتتماهى بدورها مع إرتفاع عدد المنخرطين بهذه المجموعات خاصة من الفئة الشابة التي تمثل هدفا مستساغا لهذه الظاهرة نظرا لما تعانيه هذه الفئة من هشاشة اقتصادية واجتماعية و ما لها من إنعكاسات سلبية على المستوى النفسي .

حسب رأيك ماهي أهم ثلاث عوامل تدفع للإنتماء للجماعات السلفية؟

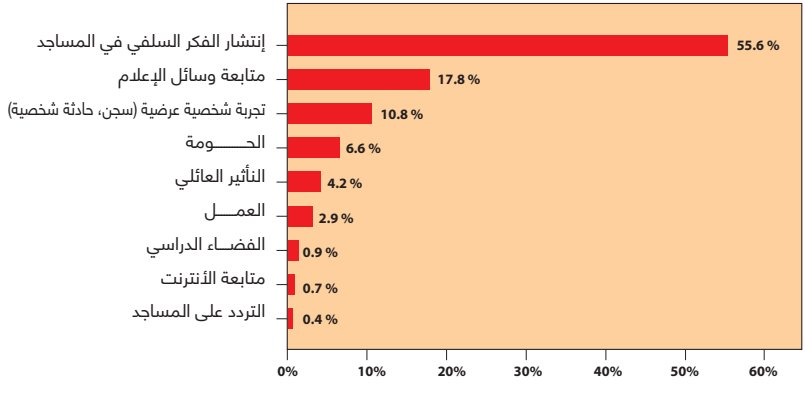

كما كشفت المعطيات أن إنتشار الفكر السلفي في المساجد وفق آراء الشباب55.6 % من أهم العوامل التي ساهمت في دفعهم نحو الإنخراط ضمن الجماعات السلفية حيث تم إعتمادها كفضاء لترسيخ قواعد فكرية لهذا المنهج السلفي. وهو ما يبرز الدور المفصلي الذي لعبته المساجد في عملية الحشد الأيديولوجي الجهادي للشباب التونسي و الذي أجمعت عليه الدراسات المختلفة حول الظاهرة.

حسب رأيك ماهي أهم ثلاث عوامل تدفع للإنتماء للجماعات السلفية؟

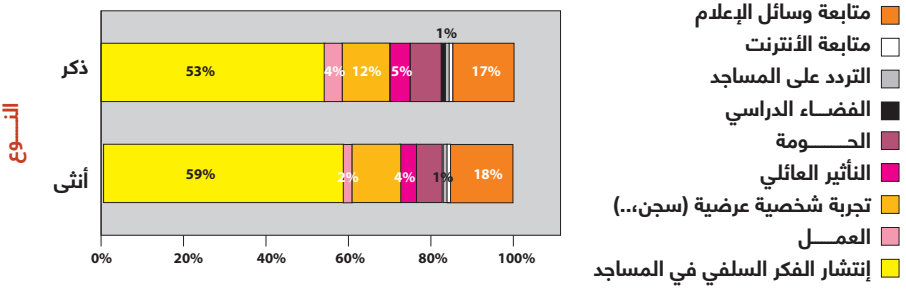

لم نلاحظ تباينا شاسعا في الأجوبة وفقا لمتغير النوع حيث بلغت نسبة المستجوبين التي تعتبر إنتشار الفكر السلفي في المساجد العامل الأساسي لإنتشار هذه الظاهرة بين صفوف الشباب 59 % لدى النساء و53 % لدى الرجال.

خـــاتمـــة

مثلت هذه الدراسة مدخلا علميا هاما لرصد موقف الشباب التونسي من الظاهرة السلفية خاصة في ظل التحولات السياسية والإجتماعية التي يعيش على وقعها المجتمع التونسي منذ اندلاع أحداث 14 جانفي 2011. لقد كشفت نتائجها عن تعاطف نسبي تجاه الظاهرة السلفية لدى الشباب تنخفض أهميته كلما إتجه الإستبيان نحو إستطلاع موقف الشباب من تفشي الظاهرة السلفية في الفضاء العام وإنخراطها في الحياة السياسية. موقف تبرز حدته من خلال تقاطعه مع متغيري النوع الإجتماعي والمستوى التعليمي. كما كشف الإستبيان عن رفض قاطع للظاهرة السلفية لدى العنصر النسائي المشارك في الإستبيان مقارنة بالعنصر الرجالي مبرزا بذلك تخوفا عميقا إزاء مكتسبات المرأة في المجتمع التونسي يتعمق بإرتفاع المستوى التعليمي. وتظل هذه النتائج في غياب دراسات تسلط الضوء على دور التحولات السياسية في نشأة هذه الظاهرة وفي علاقة الشباب بالمنظومة القيمية المحلية كعناصر محورية في تفكيكها.

المراجـــــع

1. Amghar Samir Amghar, Le salafisme d'aujourd'hui. Mouvements sectaires en Occident, Michalon, 2011., p280

2. Bonney Richard BONNEY, Jihâd from Qurân to bin Laden, New York : Palgrave, 2004. Voir également

3. Constant Hamès, « Olivier Roy, L'Islam mondialisé », Archives de sciences sociales des religions [En ligne], 122 | avril - juin 2003, document 122.45, mis en ligne le 10 novembre 2005, consulté le 27 décembre 2015. URL : http://assr.revues.org/1311.

4. Delcambr Anne-Marie DELCAMBRE, L'Islam des interdits, Paris : Desclée de Brouwer, 2003.

5. Eckert Henri Eckert, « Déclassement » : de quoi parle-t-on ? À propos de jeunes bacheliers professionnels, issus de spécialités industrielles…,NET.DOC.19http://www.cereq.fr/cereq/netdoc19.pdf

6. HusamTammam, Le salafisme1, une voie pour dépasser le post-modernisme : Étude de cas : la chaîne de télévision salafiste an-Nâs ,© Presses de l'Ifpo, 2010,p27-43.

7. Keslassy Eric , « Samir Amghar, Le salafisme d'aujourd'hui. Mouvements sectaires en Occident », Lectures [En ligne], Les comptes rendus, 2012, mis en ligne le 02 avril 2012, consulté le 26 juillet 2015. URL : http://lectures.revues.org/8024.

8. Lamloum Olfa Lamloum et Ben Zina Mouhamed Ali Ben Zina, Les jeunes de Douar Hicher et d'Ettadhamen : Une enquête sociologique, Tunis, Arabesque, 2015.

9. Loïc Le Pape, « Engagement religieux, engagements politiques », Archives de sciences sociales des religions, 140 | 2007, 9-27. https://assr.revues.org/11463).

10. Marshall Mac Luhan, La galaxie Gutenberg, Trad, Paris, Mame,1967 ; pour comprendre les médias, Paris, Seuil, 1968.

11. Rougier Bernard (dir.), Qu'est-ce que le salafisme ?, Paris, Presses Universitaires de FranceFrance, 2008, p. 271.

12. Zegnani Sami Zegnani, Dans le monde des cités : de la galère à la mosquée, PUR,collection Essais, 2013,p122-123.

13. http://www.zamanfrance.fr/article/dounia-bouzar-on-diagnostique-lislam-radical-a-effets-rupture-7273.html

14. http://www.liberation.fr/planete/2014/02/17/la-police-tunisiennes-attaque-au-niqab_980812

15. http://nawaat.org/portail/2015/08/21/interdire-le-voile-dans-les-ecoles-le-sensationnel-de-bce-elude-la-reelle-problematique/

16. http ://www.huffpostmaghreb.com/2014/03/10/mosquee-tunisie_n_4933121.html

17. http://www.banquemondiale.org/content/dam/Worldbank/document/MNA/tunisia/breaking_the_barriers_to_youth_inclusion_fre.pdf

18. http://www.crisisgroup.org/~/media/Files/Middle%20East%20North%20Africa/North%20Africa/Tunisia/137-tunisie-violences-et-defi-salafiste.pdf

مسيـــــرة نضـــــال
المـــــرأة الجزائريـــة
في التصدي للإرهاب

مسيرة نضال المرأة الجزائرية في التصدي للإرهاب

د. الزبير عروس بـاحث وأستاذ جامعي - الجزائـــــــــر

معالجة هذه المسألة يتطلب مسار منهجي يتماشى وخصوصية الحالة الجزائرية ومن ثم التركيز على جملة من المحاور نذكر منها:

(1) العنف والإرهاب كظاهرة مركبة ـ (2) سؤال الأسباب ـ (3) عنف وإرهاب الحالة الجزائرية ـ (4) محطات من تاريخ الإرهاب المعاصر في الجزائر ـ (5) جماعات إرهاب التسعينيات ـ (6) أثار الإرهاب المباشرة والكامنة ـ (7) دور المرأة والجمعيات النسائية في مواجه إرهاب ـ (8) الألم والأمل ـ (9) رؤى مستقبلية

ظاهـرة العنف في أعلى درجاته : الإرهـاب

دراسة دور المرأة في المأساة التي عرفتها الجزائر في فترة التسعينيات تقودنا إلى الحديث عن ثنائية ظاهرة العنف والإرهاب في أعلى درجاته والذي عرفته وتعرفه دول منطقتنا ؟ ظاهرتي العنف والإرهاب أنواع من حيث الدرجة التسمية والأسباب المركَبة مما يجعل إمكانية فهم طبيعة هذه الظاهرة المزدوجة يتطلب استعارة بعض أدوات التحليل من تخصصات تخرج عن الإطار المنهجي العام للعوم الانسانية والاجتماعية التي أصبحت تائهة إن لم نقل عاجزة في محاولة فك تركيبة نظام الإرهاب المعقدة على مستوى الأسباب، بنية الخطاب ورمزية لغة الشحن الأيديولوجي التي تشرع للنهج والوسائل التي توظفها الجماعات الإرهابية الجانحة، الأسباب والظروف المباشرة للإرهاب قد تكون مؤشر ثمين

لتحديد طبيعة ممارسته باسم الفهم الخاص للمعلوم من الدين ، لكن لا يمكن اعتبارها هي السبيل الموصل والمفسر لجوهر دوافعه الفردية والجماعية.

أعلى درجات العنف الإرهاب

العنف والإرهاب كأعلى درجات أصنافه أمر في الواقع لا يمكن تجاهل أسبابه الموضوعية وتأثيراتها المدمرة على البنية الكلية لمجتمعاتنا نتيجة استهدافها الإمكانيات والطاقات الحية لبلداننا وفي حالة الجزائر تجسد في اغتيال إطارات الدولة من المثقفين الصحفيين وإطارات المنظومة التربوية بكل أصنافها و«نحر» كل مخالف حتى لو كان من من نفس الانتماء الأيديولوجي من الناحية العقائدية والانتماء الاجتماعي من الناحية السلمية الفئوية إلى جانب تدمير البنية التحتية وحرق مقدرات الأمة المادية ورموزها المعنوية .

سؤال الأسباب

ظاهرة الإرهاب التي أخذت الصفة من ناحية الموصوف والتجذّر من جهة الممارسة ،لا يمكن تفسيرها بالعوامل السياسية ، الاقتصادية والاجتماعية ولا الثقافية الدينية لوحدها ، لأن هذه العوامل والأسباب موجودة ومتشابهة في مجتمعات كثيرة ، لكنها لم تنتج هذه الظاهرة بنفس الحدة وشدة التدمير ، لذا لا بد من القول مرحليا وبحذر بفرضية تقوم على المزج بين القابلية النفسية والكامن من التاريخ والأنثربولوجية لفهم حقيقتها كظاهرة مركبة ظاهرة الإرهاب تحاول أن تجمع من حيث الهدف المعلن الرجوع إلى ماضي مجيد ثابت ومستقبل واعد دون الحس بمسؤولية هذه الممارسة وانعدام البصيرة بما أنتجته وتنتجه من مآسي وخسائر على مستوى الأرواح ،الأملاك وانسجام معالم الحياة الاجتماعية ومؤسساتها البنيوية إلى جانب استفحال الأمراض الاجتماعية على تنوعها.

سؤال الدين والإرهاب

هنا لا بد من الإشارة أن عملية التحليل الكلية لظاهرة العنف والإرهاب كأعلى درجاته في علاقتها بالإسلام كثقافة وعقيدة تتطلب الكثير من الحذر ، فالابتعاد عن التحديدات الإيديولوجية المسبقة مطلوب ، ومعالجة إشكالية العنف والإكراه تتطلب الفصل بين حالة العودة إلى الدين لأسباب موضوعية اجتماعية وسياسية وفعل الإرهاب الذي أرتكب ويرتكب باسمه ، لأن حالة عودة مظاهر التدين التي تعرفها مجتمعاتنا طبيعية وتاريخية تفسيرها ممكن بالرجوع إلى تحليل طبيعة المحن الاجتماعية والثقافية المركبة التي يتعرض لها الوطن عموما والمواطن خصوصا ، إلى جانب مناخ الحيرة والقلق وتضارب القيم وتعثر السياسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، مما يجعل العودة للدين طلبا لليقين وتخليصا للذات من ثقل هذه المحن حركة طبيعية ويصبح توظيف الدين هنا ليس حالة مرضية بالمفهوم الدوركايمي ولكن محاولة علاجية للخلاص الذاتي وبالتالي يجب أن ينظر من الناحية التاريخية إلى هذه العودة على أساس أن الدين ـ هذا المخزون الشعبي ـ كان دوما حاضرا غائبا دوما في حياتنا السياسية والاجتماعية و في ذات الوقت نبحث عن الكامن الذي أدى إلى تحريف وظيفته من أجل نحر الذات والآخر.

ساحات الإرهاب السياسي وتاريخه في الحالة الجزائرية

إن المتتبع لحالة تأزم الممارسة السياسية في الدول المغاربية ، يرصد وبدرجات متفاوتة حدة العنف الذي عرفته الجزائر ولا تزال على جميع المستويات وفي ذات الوقت لا يمكن أن تغيب عليه جملة من المحطات التي عرفها هذا العنف السبعينيات وإلى غاية الساعة ، والسؤال الجوهري كيف يمكن فهم وتفسير لجوء بعض شرائح المجتمع إلى العنف النافي للذات كوسيلة للممارسة السياسية من أجل التغيير وتحقيق المطالب الاجتماعية الملحة و كيف يتحول مواطن بسيط إلى «مجاهد طالب للشهادة» بصرف النظر عن طبيعة الوسائل وشدة عنف الممارسة الموصلة الى الخلاص بنحر الأخر بالإضافة إلى النتائج المترتبة عن هذا العنف إن كان على المستوى المادي في كل أبعاده أو على مستوى انسجام العلاقات الاجتماعية والضرر الذي يلحق بمؤسسات المجتمع الأساسية وقيمها الضابطة.

1 ـ **عنف السبعينيات :** في تلك الفترة كانت ساحات العنف والإرهاب في الجامعة إذ أخذ شكل صراع الأفكار العنيف ليتحول الى إرهاب مادي بين التيارات الإسلامية ذات الوحدة الظاهرية واليسار على تعدد أطروحتهما واختلاف مواقفهما من توجهات النظام السياسي والتي لم تخرج عن إطار الممارسة النضالية عكس التيارات الإسلامية التي وظفت العنف كوسيلة للسيطرة على الفضاء الجامعي في صيغته المعرفية وهياكله التنظيمية والمعيشية مثل الأحياء الجامعية التي عرفت أنواع من العنف الجسدي لفرض سلوكات أخلاقية على مستوى والممارسات الاجتماعية ثم خرج من الحرم الجامعي وأخذ شكل إرهاب مس المؤسسة الإقتصادية على مستوى الجيوب العمرانية المحاذية للجزائر العاصمة .

2 ـ **عنف الثمانيات الأخلاقي وحركته السياسية**، عنف السبعينيات تحول الى حالة إستعارضية بخروج الكامن من التيارت الإسلامية سنة 1982 ليتحول سنة 1985 الى حركة مسلحة ذات طابع أخلاقي قادها بويا على تحت تسمية حركة الدولة الإسلامية المسلحة ، هذه الحركة تم القضاء على جملة عناصرها سنة 1987.

3 ـ عنف التسعينات وجامعاته

هذه الجماعات تتعدد بتعدد رؤى مشايخ الخروج مع تضارب فتواهم حول قضايا العصر، إنها الجماعات التي اختارت العنف كمنهج للتغيير والسلاح كوسيلة له ، عددها كان في حالة الجزائر 11 جماعة ، هنا لابد من التنبيه أن هذا الضبط العددي لا يشمل كل المكونات الفرعية بدقة لكل الجماعات المسلحة والتي تظهر كجماعات رئيسة منظمة حينا وأخرى ككتائب متفرعة ومتناحرة في الغالب مع اختلاف في درجات موقفهم من تكفير الحكام ونظمهم ومن ثم قولهم بوجوب الخروج عليهم لكونهم لا يحكمون بشرعة الإسلام ومجال حكمهم دار حرب وليس دار سلام ، ليعمم هذا الموقف عند بعض المجموعات على جميع مناهج العمل السياسي ويطال جميع أفراد المجتمع على اختلاف طبيعة أفراده ومن هذه الجماعات نذكر :

1. جماعة التكفير والجهاد، هذه الجماعة كفرت جميع قيادات تأسيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ.
2. الجماعة الإسلامية المسلحة: وهي أكثر الجماعات دموية في تاريخ الجزائر المعاصر، ظهرت سنة 1989 تتكون من جماعات الأفغان الجزائريين التي كانت تنشط في الأحياء الشعبية ودخلت العمل المسلح بعد إيقاف مسار الانتخابات التشريعية.

3. حركة الدولة الإسلامية : أنشأها أحد قياديي الجبهة الإسلامية للإنقاذ وهو السعيد مخلوفي.
4. الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح FIDA: تأسست هذه الجماعة من طرف تيار الجزأرة سنة 1993.
5. الرابطة الإسلامية للدعوة ، كان الهدف الأساسي من تأسيسها هو محاولة جمع المنشقين عن تنظيم الجماعة الإسلامية المسلحة بعد الانحرافات الخطيرة التي عرفتها من جهة الفعل والغلو في الدين.
6. الجماعة السلفية للدعوة والقتال: التأسيس الرسمي للجماعة السلفية للدعوة والقتال كان يوم 14 سبتمبر 1998، على يد حسن حطاب» أبو حمزة» والتي ستتحول لاحقا إلى القاعدة قي بلاد المغرب الإسلامي ، .

الآثـــــــــار

نتائج ممارسة هذه الجماعات متعددة من الناحية المادية والنفسية مست الجميع دون تمييز بين الشرائح الاجتماعية مهما كانت طبيعة انتمائهم التنظيمي ولم تستثني أي فئة اجتماعية أو قوى تنظيمية دون الأخرى، مست النخب بصرف النظر عن توجهاتها الفكرية والسياسية، مست الفئات الاجتماعية الأكثر فقرا ومن مآسي فترة التسعينيات استفحال ظاهرة الأيتام والنساء المغتصبات و الأرامل والنزوح الجماعي للعائلات والمفقودين إلى جانب هدر الإمكانيات المادية والرمزية للوطن .
الآثار السلبية على الأسرة

1. تفككت الأسر وأخذت شكل الانقسامية الأيديولوجية على مستوى الخلية الأسرية الواحدة.
2. معاناة المرأة النفسية نتيجة ما تعرضت له من أحداث مؤلمة عاطفيًا ونفسيًا مثل اختطاف الأبناء ونحر الأخت والأخ والأزواج.
3. النيل من هوية المرأة.
4. تغير الأدوار الاجتماعية والاقتصادية للمرأة بشكل حد.
5. النظرة السلبية من المجتمع تجاه المرأة المعتدى عليها ، أو التي وقعت في الاعتقال والحجز لدى جامعات التطرف.

الارهاب والجريمة المنظمة

تبقى الإشارة ضرورية إلى أن ظاهرة الإرهاب ، أدت إلى استفحال الجريمة المنظمة كنتيجة منطقية لتركيز مجهود وإمكانيات المؤسسات الأمنية على هذه الظاهرة دون غيرها في مرحلة زمنية محدد .

دور المرأة وطلائع منظمات المجتمع المدني النسائية في مسيرة النضال ضد للإرهاب

1 ـ مسيرة المرأة بعد فوز الجبهة الإسلامية بالانتخابات البلدية سنة 1990
2 ـ جمعية الدفاع وترقية حقوق المرأة والتي كانت وراء مظاهرة النساء في أبريل سنة 1990
3 ـ الحركة النسائية للتضامن مع الأسرة الريفية.
4 ـ اللجنة والوطنية للإنقاذ الجزائر سنة 1991

مهام الجمعيات النسائية ودورها في التصدي للإرهاب

1 ـ الجمع بين النضال ضد العنف بكل أشكاله ومكافحة التطرف على أنواعه
2 ـ التركيز على التوعية والتحسيس والإعلام بمخاطر التطرف والتعصب الديني
3 ـ المساعدة الاجتماعية والقانونية والنفسية لتجاوز ظروفف مآسي الإرهاب (شباك الدعم القانوني ، شباك المساعدة الاجتماعية وشباك التكفل النفسي)

الجمعية الوطنية «راشدة»
(التجمع ضد الحقرة وحقوق الجزائريات)

ركزت منذ تأسيسها على :
1 ـ الرصد المنظم لحالات انتهاك الحق في الحياة من طرف دعاة التعصب الديني
2 ـ النضال الصريح من جهة الفعل والخطاب من أجل دولة مدنية
3 ـ الحماية والتكفل بالمرأة (ضحية لاغتصاب والانتهاك الجسدي
4 ـ التركيز على التكوين وإعلام النساء والأطفال في مجالي حقوق الإنسان والمواطنة" وفق مشروع يرمي أساسا إلى تقوية وترقية حقوق الإنسان والمواطنة وغرس قيم الديمقراطية والعدالة والمساواة وغرس السلوكيات الحضارية المسؤولة .

جمعية جزائرنا لعائلات ضحايا 1997 ومن مهامها

1 ـ الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية لضحايا الإرهاب الفردية
2 ـ النضال من أجل كشف الحقائق وتطبيق إجراءات العدالة الانتقالية
3 ـ العمل من أجل حفظ الذاكرة والنضال ضد التطرف
4 ـ العمل على كشف الحقيقة حول الاختفاء ألقسري والاختطاف المعلوم .
5 ـ النضال لصالح ضحايا العنف الإرهابي ومن مظاهره:
ضحايا المجاز الجماعية مثل مجزرة الرايس وبن طلحة

أ – استقبال، إصغاء وتوجيه الضحايا .
وهذا تطلب من الجمعية التركيز على تقديم
أ – نصائح ، مرافقة ومتابعة قانونية وإدارية لجبر الضرر
ب - تكفل ودعم نفسي للضحايا الإرهاب والاغتصاب .
ج - التكفل بالعائدات من نساء أسر الجبل
د - التكفل بدراسة أطفال الجبل.

تحالف الجمعيات النسائية
في مواجهة العنف والعمل الإرهابي ضد المرأة

تجسد هذا في النضال ضد :
1 ـ خطاب التطرف ضد طالبات الأحياء الجامعية .
2 ـ خطاب التزمت ضد الحياة الترفيهية للمرأة على مستوى الشواطئ والمركبات الرياضية
3 ـ التصدي للعنف الممنهج الذي مورس ضد النساء مثل حالة ورقلة نهاية التسعينيات والاغتصاب المعمم سنة 2001 بحاسي مسعود .

وحـــدة الألـــم والأمـل

تجسدت هذه الوحدة الرمزية والعملية في النضال المستمر من طرف جمعيات المفقودين على اختلاف توجهاتهم الإيديولوجية ومن هذه الجمعيات :
1ـ إس أو إس مفقودون التي تأسست 1998 من طرف أمهات المفقودين قسرا .
2 ـ جمعية ضحيا الإرهاب (جزأرنا)
3 ـ جمعية صمود للمفقودين من طرف الجماعات المسلحة.

بناء إستراتجية ناجعة

أمر هذه الإستراتجية يتطلب التخطيط لسياسة راشدة في ظل تحديات الواقع المعقد وإعادة النظر في دور المرأة التقليدي خاصة دور المرأة العاملة في ميادين صناعة الوجدان الثقافي ومنها ميدان التربية الذي يجب أن يركز فيه على أسلوب التعامل وجهد غرس روح التسامح والتعاون بدل التناحر خاصة بعد خروج المرأة للعمل مما أدي الى تقليص زمن الاجتماع العائلي الذي كان العنصر الحاسم في عملية تشكيل القيم ونشرها على مستوى المجتمع أمر سهل مهمة دعاة التعصب والتطرف إزاء الآخر والذي يشرع له باسم الدين.

دور المرأة في عصر أسر الزمن المأزوم

1. أسر عصر الزمن المتأزم هي أنماط جديدة افرزها التغير الحاد للمجتمع ، هذا الأمر يفرض علينا القيام بجهد معرفي قائم على الرصد الميداني من أجل تحديد طبيعة هذه الأسر الجديدة وهذا لا يتأتى إلا بعد القيام بتصنيف و» نمذجة» رموزtypologie أنماط هذه الأسر على مستوى البنية الكلية وذلك لمعرفة وتحديد الوظائف الجديدة للمرأة على المستوي المادي والتربوي الذي أصبحت ساحاته شبه حكرا على المرأة
2. هناك أنماط جديدة بالمطلق برزت نتيجة العنف المعم الذي تعرفه المنطقة العربية ومن هذا النماذج الجديد أسر العزلة « أسر الجبل» وكذا الأسر العابرة للحديدة والغير مستقرة جغرافيا للمرأة فيها مكانة ووظائف جديدة مرتبطة أشد الارتباط بالإرهاب الذي أصبحت المرأة جزء منه وليست أحد ضحاياه بل جعلها الفكر المتطرف أداة طيعة لبث ثقافة اللا تسامح وأيديولوجية العنف المبسط، بل والمشاركة في قهر وتعذيب النوع المماثل الى جانب قيادتها لمليشيات إرهابية مؤنثة ونموذجها كتيبة الخنساء وكتيبة أم الريحان بسوريا. الى جانب ظهور نعوت توصف بها الأسر: مثل أسر الشرطة الأخلاقية التي تقوم بمراقبة السلوك العام للنساء وتطبيق الشريعة وإخضاع النساء لها وفق الرؤى السطحية لأحاكم فقه جماعات التطرف هذا الأمر يجب أن ينتبه إليه في ضوء التغيير العام الذي يعتبر أمر مجسد على مستوى مؤسسات غرس الوعي ومنها قطاع التعليم الذي تعمل فيه المرأة بنسب عالية ومن هنا يأتي الدور الريادي للمرأة في التربية على ضبط النفس في معالجة قضايا الاختلاف الفكري والعقائدي. غرس السلوك الديمقراطي في اتخاذ القرار على مستوى الأسرة النواة وأسرة المجتمع الموسع

الخلاصـــــــة

نظرا لِما تمرّ به مجتمعات في منطقتنا من تحديات متعددة الجوانب، وتغير حاد مس المرأة كإنسان وكعنصر فاعل على المستوى الاجتماعي ، الثقافي والسياسي والاقتصادي بل والوقوف في وجه موجة الإرهاب الى جانب تضحية النضال الواعي في معالجة آثاره على مستوى الفرد والجماعة ، أمر يدعو الى ضرورة إعادة استنطاق جملة الدراسات التي تمت على مستوى المؤسسات البحثية و المعطيات المعرفية والإحصائية حول المرأة ووظائفها ومقارنته بالواقع الفعلي لفهم الدور الجديد المتعدد للمرأة على مستوى الأسر و وبدرجة أوسع على مستوى مؤسسات المجتمع الصانعة لوعي الانسان الحاضر والمستقبل ومن ثم إنتاج معرفة جديدة حول أدوار المرأة ومكانتها في أنماط الأسرة الجديدة والمؤسسات والمجتمع معرفة مستمدة من واقع المتغيرات الحادة التي عرفتها وتعرفها هذه المجتمعات والذي أصبح للمرأة فيها أدوار لها من السلب والإيجاب نصيب متساوي إن لم نقل الغلبة فيه للأول.

تجـــارب البلـدان

تجربة مؤسسة أديان وموقع تعددية في مواجهة التطرّف

أ. داليا المقداد – مديرة موقع تعدديّة

صصدّت «أديان» مؤسّسة للتنوّع، والتضامن، والكرامة الإنسانيّة (www.adyan-foundation.oeg)، لموضوع التطرّف، على المستويين الدولي والعربي، وركّزت مقاربتها على أربعة مجالات هي: الشباب، والتربية، والدين، والإعلام. ففي الشق الإعلامي الذي يشكّل موضوع هذا المقال، درّبت المؤسّسة عام 2016 ، وموقع «تعدّديّة» وبالشراكة مع شركة «تويتر» عددًا من الصحافيّين من العراق والأردن ولبنان، الذين بدورهم أطلقوا «مدوّنة قواعد السلوك الصحفي في تغطية القضايا المرتبطة بالمسائل الدينيّة وخاصة حريّة الدين والمعتقد». ويُشكّل موقع «تعدّدية» بحدّ ذاته تجربة رائدة في مواجهة التطرّف بالاعتماد على الخطاب الوجودي الذي طوّرت مفهومه المؤسّسة.

تتنوّع أنواع خطابات مواجهة التطرّف ولكل منها خصائص وأهدف معينة، وأبرزها ثلاث وهي: «الخطاب المضاد»، و«الخطاب الأصيل»، و«الخطاب البديل». وقد أضافت مؤسّسة أديان، ومن خلال خبرتها في موقع «تعدّديّة»، نموذجًا رابعًا، أطلقت عليه اسم «الخطاب الوجودي».

أ) الخطاب المضاد (counter-narrative): وهو الخطاب الذي ينطلق من المضمون المتطرّف ويعيد تصويبه بالإجابة المباشرة عليه. يتميّز هذا النوع من الخطاب بأنّه يقوم بتصحيح ما يقدّمه أهل التطرّف من الأفكار ويسعى لإظهار الأخطاء والافتراءات والادعاءات الكاذبة لديهم، أكان في المواضيع السياسيّة أو الاجتماعيّة أو الدينيّة. تقوم العديد من الحكومات والمؤسّسات الدوليّة والمحليّة بهذا النوع من المبادرات، ومنها يحمل العنوان المعبّر» «يدعون ونصحح».

ب) الخطاب الأصيل: (primary-narrative) يواجه الخطاب الأصيل التطرّف بإعلانه أنّه هو الذي يمتلك التفسير الصحيح خاصة على المستوى الديني، ويقدّم هذا التفسير لتنقية الأفكار من التشوّهات التي تصيبها بسبب ترويج المتطرّفين

لفهم غير سليم لها. يُرّكز هذا النوع بشكل خاص على المواضيع الدينيّة، وينشر تفسير النصوص الدينيّة وفق ما عرفه التقليد السليم. لذلك يُعرف بالخطاب الأصيل، لأنّه يسعى لتبيان أصل الأمور وفهمها من مصادرها وعبر المواجع المؤهّلة تفسيرها. إنّ «مرصد الأزهر» يقدّم أفضل مثال على هذا النوع من الخطاب، حيث يقدّم الموقع موقف الإسلام «الأصيل» أو «الصحيح» من القضايا المرتبطة بالتطرّف، ويدحض المقاربات «الخاطئة».

ج) الخطاب البديل (alternative-narrative): هو الخطاب الذي يسعى إلى تقديم المضمون القيمي الإيجابي بشكل مواجه لخطاب التطرّف ومضمونه. إنّه يمثّل صراعًا على المنظومة القيميّة ودعوة للناس، من خلال حملات إعلاميّة، للتمسّك بالقيم الإيجابيّة في مقابل قيم التطرّف والكراهية. إنّه صراع «الهاشتاغات» على مواقع التواصل الاجتماعي. تعمل مبادرة «صواب» كثيرًا في هذا الاتجاه، من خلال صفحاتها على الفيسبوك والتويتر. فنقرأ في إحدى التغريدات مثلاً: «#حب #الحياة يولد الرغبة في تطوير النفس والمجتمع الأمر الذي يحقق #السعادة والاستقرار فكر بـ #إيجابية #تستطيع_التأثير».

د)الخطاب الوجودي(existential narrative)، انتصار للحياة على الموت وهو الخطاب الذي اعتمده مؤسّسة أديان في إطلاقها موقع «تعدّديّة»، ويستند إلى إظهار النماذج الحياتيّة الإيجابيّة، التي تقدّم اختبارات بحدّ ذاتها تقي من التطرّف، دون أن تكون جوابًا مباشرًا عليه. فبدل اعتماد الأسلوب التعليمي أو الدفاعي أو التلقيني، نعتمد هنا الأسلوب القصصي والحواري، حيث تصبح اختبارات الناس نفسها وخاصة الشباب خطابًا مقنعًا لرفض العنف وأخذ المبادرات الحياتيّة الإيجابيّة. يرتكز هذا النموذج على القناعة بأنّ الحياة بذاتها تحمل رسائل إيجابيّة، انطلاقًا من عيشها سعيًا لتحقيق الخير والسلام، وبأنّ أغلبيّة الناس تعيش على هذا المنوال ولكن بطريقة غير ظاهرة للعلن. أمّا المتطرّفون، وهم قلّة، يروّجون لنماذج سلبيّة من الحياة عبر مشاهد الكراهية والعنف، ويحاولون تقديم ذلك كأنّه النموذج الجذّاب للشباب. انطلاقًا من قناعتنا بأنّ «الحياة أقوى من الموت»، اخترنا أن يكون الخطاب الوجودي أداة لتظهير ذلك، ولتقديم نماذج من حياة الناس اليوميّة البسيطة، كأمثلة حقيقيّة للبطولة وطريقة لتحقيق ذواتهم وسعادتهم وهم يبنون الإنسانيّة من حولهم. يُقدّم أيضًا هذا النموذج مساحة لتبادل الخبرات والحوار حول الأفكار، انطلاقًا من الخبرات الإيجابيّة ويطرح أفكارًا للمناقشة.

يُلاقي هذا النموذج نجاحًا لدى الناس، فقد تخطّى على سبيل المثال عدد مشاهدي الأفلام القصيرة لحملة #شو_قصتك الملايين، وأثارت الحملة الكثير العديد من ردود الفعل الإيجابيّة. فلقد اعتمدنا في أديان وخاصة في موقع "تعدّديّة» هذا النموذج من الخطاب الوجودي لأنه يستند إلى حقيقة الحياة. فإذا كانت قوة المتطرّف والإرهابي التأثيرية والتدميرية أنه يعمل بما يقول به، فلما لا تكون قوّتنا الإعلاميّة التأثيريّة البناءة في رصد المبادرات الحياتيّة والمواقف الواقعيّة التي تعبر أيضًا عن الانسجام بين القول والفعل ولكن هنا في الاتجاه الإيجابي. هكذا يصبح الإعلام مساحة لتقديم القصص البناءة والخطاب المفتوح على التجارب الإنسانية والحوار المثمر.

الخطاب الإعلامي الذي نتبنّاه يعتمد بشكلٍ أساس على نشر قصص شباب وشابات قاموا بمبادرات في الأحياء والقرى، حتى في المخيَّمات التي أجبرتهم الحروب على العيش فيها. فأرَدنا أن تكون حملة #شو_قصتك فرصة لإبراز بطولاتهم التي لا يَعُون أهميتها في كثير من الأحيان. تَبنَّينا "الخطاب الوجودي" الذي يعتمد على قصص الناس

التي أخفاها ضباب الحروب والتطرّف، لِتَكون أمثلة حيَّةً لحياة أبطال يعملون في صمت، مُتَحدِّين داعش، والأنظمة الجائرة، والقيود المجتمعية. حصدت الأفلام القصيرة عن هؤلاء الشباب حتى كانون الثاني 2018 إلى 5.377.842 مشاهدًا. إن دلّ ذلك على شيء، فهو يدلُّ على تَعطُّش الجمهور إلى رسائل تبعث الأمل في النفوس، وتُجسّد أحلامًا ظنّها لا تتحقق. صحيح أن الشباب العربي يواجه تحدّيات كثيرة حتى يَنعم في عيش كريم، ولكنه أنجز أيضًا الكثير. ليست مبالغةً إنْ قُلنا إنَّ العديد من إنجازاتهم تتخطى تلك التي قام بها العاملون في الشأنين الدينيّ والسياسيّ، عددًا ونوعًا.

في زمن باتت فيه الثقة في الخطاب الإعلامي في عالمنا العربي إلى تراجع؛ نظرًا إلى الضغوطات التي يتعرّض لها، ولخضوعه في كثير من الأحيان للأجندات السياسيّة، دَعُونا لا نغرق في نظريات المؤامرة، ونثمّن الكثير من المبادرات التي تشهد للحريات وتقاوم.

نفتخر بأن يكون موقع "تعددية" واحدًا من تلك النماذج التي تبعث بالأمل، وتعبّر عن العزيمة الثابتة رغم كل التحديات. لقد جرى اختيار الموقع، رغم حداثة تجربته، كمثال رائد لخطاب مكافحة التطرف العنيف في دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وفق الدليل التوجيهي الذي أصدره مركز هداية الدولي لمكافحة التطرّف.

تجربـة مـوقــع

www.chababe.ma

تجربــة موقع www.chababe.ma

ياسين السويدي - الرابطة المحمدية للعلماء (المغرب)

في إطار استراتيجية الرابطة المحمدية للعلماء (www.arrabita.ma) الهادفة إلى تثقيف الشباب وفق معرفة دينية آمنة، على أوسع نطاق، ورقيا ورقميا، قامت وحدة مكافحة السلوكيات الخطرة والتثقيف بالنظير التابعة لمركز الدراسات والأبحاث في القيم، بالرابطة المحمدية للعلماء بإعداد موقع تفاعلي تواصلي www.chababe.ma ، موجه لفئات الشباب، بمواصفات رقمية متطورة.

ويهدف هذا الموقع الشبابي المتخصص، الذي يتطلع إلى بلورة أدوات ووسائل عمل يتم اعتمادها وتملكها من لدن فئة الشباب، إلى تعزيز قدرات القادة الدينيين والشباب، قصد تمكينهم من تعرف المخاطر استباقيا، والتصدي لها قبل حدوثها، وذلك بتمكينهم من تحديد وفهم السلوكيات المتضمنة للكراهية والعنف، والقدرة على محاصرتها بشكل سريع وموحد.

ويبتغي هذا الموقع تحقيق الأهداف التالية:

- رصد المعطيات والبيانات المتصلة بخطاب التطرف العنيف من أجل القيام بتحليل مضامينه، والعكوف على تفكيك مفاهيمه، وإنتاج خطاب بديل وفق الأسس العلمية الشرعية المعتبرة؛
- تقوية قدرات القادة الدينيين الشباب، وتنمية مهاراتهم الممكنة من تفعيل خطاب ديني إيجابي معتدل، منبن على ثوابت المملكة المغربية بريادة أمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله، أساسه الفهم الجمالي والتراحمي للدين الإسلامي الحنيف؛
- العمل على استيعاب وضبط مفردات الجهاز المفاهيمي لدى منتجي خطاب الكراهية والإرهاب، وإطلاع متصفحي الإنترنت، سيما الشباب، على الممارسات الفضلى التي ينتجها القادة الشباب الذين سهرت الرابطة المحمدية للعلماء على تكوينهم استنادا إلى مجموعة من البرامج والتكوينات المختلفة؛
- تعزيز «التثقيف الرقمي»، بتأسيس فضاءات تفاعلية رقمية لبث المعرفة الدينية الآمنة، تحصينا لرواد شبكة الإنترنت من آفات السلوكيات الخطرة؛

- تعزيز ودعم شبكة المثقفين النظراء والعلماء الوسطاء، للوقاية من الوقوع في مختلف السلوكيات الخطرة، وعلى رأسها التطرف العنيف؛
- تنمية المهارات الحياتية لمواجهة الأزمات والصعوبات والعوائق السلوكية للشباب، خصوصا تلك المتعلقة بمواضيع مرتبطة بالحياة السليمة وأنماطها، عن طريق تصحيح المعلومات الخاطئة، وتعزيز المعارف الصحيحة، عبر مجموعة من الوسائط التفاعلية.

وتجدر الإشارة على أن الموقع هو عبارة عن منصة تفاعلية شبابية لا تستهدف فقط الشباب، وإنما كل الفاعلين في مؤسسات التنشئة الاجتماعية من فاعليين مدنيين وأساتذة وأباء وأمهات ومتخصصين اجتماعيين ومتدخلين ميدانيين. فالهدف هو نشر المعرفة الحقة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وإكساب المتصفحين المهارات والكفايات اللازمة لتجاوز كل صعوبات الحياة اليومية خصوصا فيما يتعلق بالتعامل مع الآخر والوقاية من التطرف العنيف والارهاب. وبطبيعة الحال يتم الأخذ بعين الاعتبار انتماء المتصفحين بما فيهم الشباب المغاربة القاطنين بالدول الأخرى وكذا الشباب العربي المتتبع لأنشطة الرابطة.

ويشرف على الموقع مجموعة من الشباب المتمكن من الآليات والوسائل المعتمدة في التواصل مع الشباب، بحيث تم تكوينهم وتدريبهم من طرف هيئات وخبراء دوليين في مجالات متعددة، كالمقاربات الفاعلة في تبديل السلوك، والتأثير عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وآليات مكافحة السلوكيات الخطرة، وكذا مهارات تقنية تهم تصوير الفيديوهات وتوضيب الصورة، وهم اليوم يمارسون أدوارهم الريادية بحيث يقومون بشكل دوري بتكوين مجموعة من الشباب القيادي قصد تبادل الخبرات. بالإضافة إلى ذلك، يعمل طاقم من التقنيين والمهندسين في الاعلاميات على تطوير الموقع تقنيا حتى يستجيب لتطلعات الشباب. كما أن هناك لجان علمية تشتغل مع أعضاء الوحدة من أجل المصادقة على مضامين الموقع لضمان مصداقية وقدرة الموقع على التأثير.

ويضم هذا الموقع الشبابي فضائين أساسيين:

- فضاء معرفي تعلمي: يعمل على تصحيح المعلومات الخاطئة وضبط المفاهيم ونشر المعرفة عن طريق مجموعة من الوسائط: كالمقالات، والصور والفيديوهات، هذه مواد هي في مجملها لها حمولة معرفية رصينة

ومصادق عليها من طرف لجن علمية تسهر على ضمان جودة ومصداقية المعلومات المنشورة. هذا الفضاء مبوب إلى ستة محاور أساسية: القيم والتنمية، السلوك المدني، التمكين وبناء الذات، الإدمان، أنماط الحياة السليمة، التطرف والإرهاب.

- فضاء للنقاش والتحاور: وهو عبارة عن منتدى يضم مجموعة من فضاءات الحوار مبوبة بحسب النوافذ التي سبق ذكرها، والهدف منها تطارح أسئلة من أجل النقاش والإجابة عليها والتحاور فيها بين الشباب والمتخصصين في احترام تام لأدبيات الحوار.
- بالإضافة إلى ذلك، فالموقع يوفر مجموعة من الخدمات، كراديو الشباب وهي إذاعة تبث على الموقع وتضم مجموعة برامج شبابية موضوعاتية وتفاعلية تستجيب لتطلعات واهتمامات الشباب، بالإضافة إلى قناة شباب TV وهي قناة خاصة بالموقع تضم مجموعة من الفيديوهات عبارة عن استطلاعات رأي واستجوابات وبرامج حوارية وفيديوهات تعليمية.

كما أن الموقع يوفر خدمة الاستشارة والدعم عن بعد بالنسبة لكل الشباب الذين يواجهون بعض الصعوبات والتحديات في حياتهم اليومية أو يمارسون سلوكيات خطرة أو يودون مساعدة طرف آخر، فالموقع يوفر خدمة الاستشارة عن طريق البريد الالكتروني أو الواتساب.

والموقع من حيث بناؤه وهندسته ومحتوياته، هو مرجع لكل الشباب في الاستمداد بالمعارف، والمناهج، والمقاربات التي يقدمها لمرتاديه، عبر نوافذه المختلفة، باعتباره منصة تواصلية تفاعلية توفر ،إضافة على كل ما ذكر، تدريبات وتكوينات عن بعد، تمس مجموعة من المواضيع الراهنة والمهارات الأساسية استنادا إلى فيديوهات ودعائم تفاعلية.

فيديو يوضح طريقة اشتغال فريق الوحدة:

https://www.youtube.com/watch?v=SaeUYeexECc

https://www.youtube.com/watch?v=0gONlTuEd5U

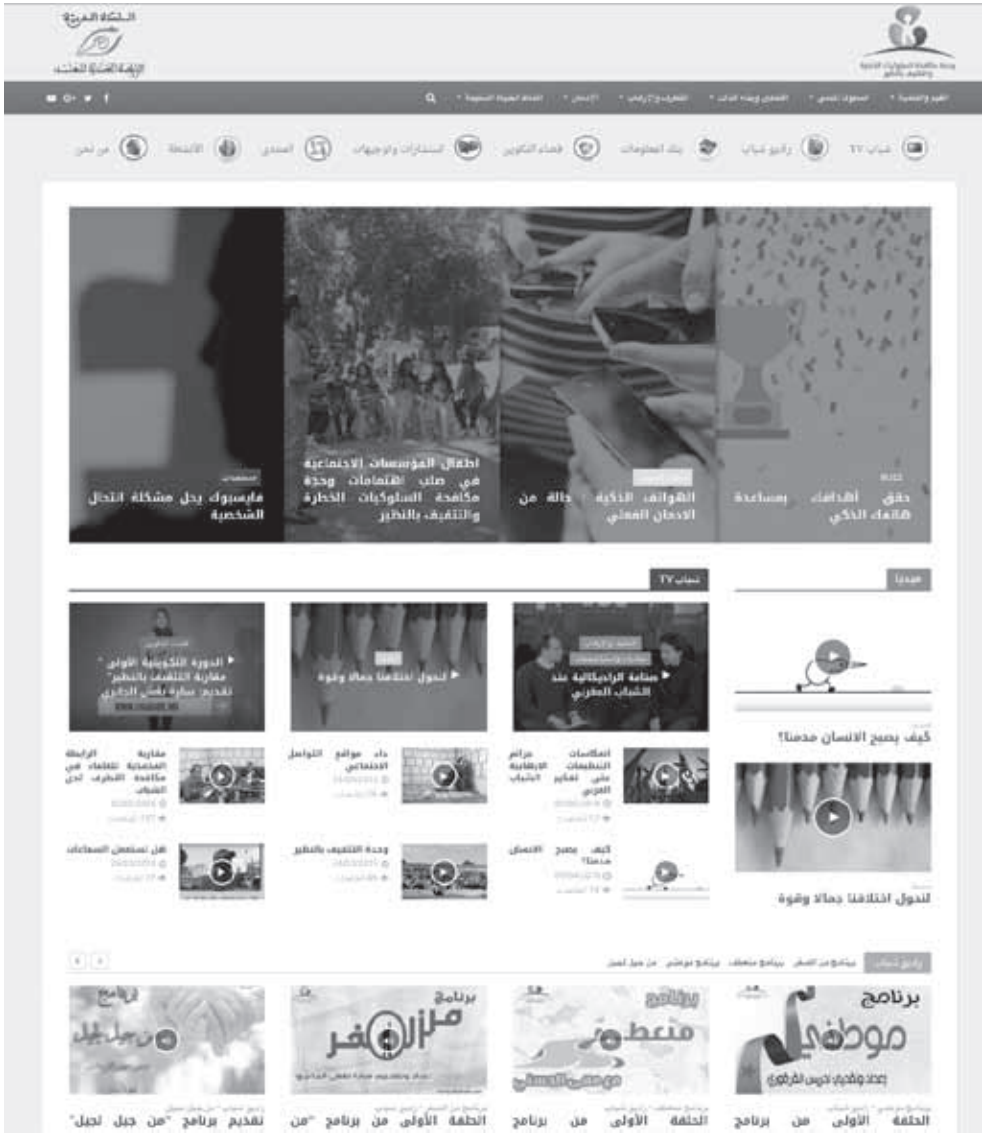
حق أهداف بمساعدة
هاتفك الذكي
القوانين الذكية | حالة من
الادمان الفعلي
اطفال المؤسسات الاجتماعية
في صلب اهتمامات وحدة
مكافحة السلوكيات الخطرة
والتثقيف بالنظير
فايسبوك يحل مشكلة انتحال
الشخصية
ميديا
كيف يصبح الانسان مدمنا؟
للدول اختلافنا جمالا وقوة
شباب TV
برنامج
موطني
برنامج
منعطف
برنامج
من الصفر
الحلقة الأولى من برنامج
الحلقة الأولى من برنامج
الحلقة الأولى من برنامج
تقديم برنامج "من جبل لجبل"

to be aware of technology and how it has changed the way information is reaching young people. Utilizing technology, especially social media, is an important way to reach young people with credible messages that serve as an antidote to the dangerous messages of extremists.

The stories of former members can be an extremely powerful tool of prevention. Nothing has more credibility to someone who is considering getting involved in a group than the story of someone who took that path and now warns against it.

The Stories Campaign is one program being built to warn against extremism. Here interviews of formers are presented on a YouTube channel. This kind of work can be expanded upon to be more powerful globally.

Another opportunity to counter extremism is in offering programs to provide support and services for those who want to leave extremist groups. Leaving an extremist group can be very difficult. Many who realize they have made a mistake in joining an extremist group are afraid to leave. Counseling, mentoring and support to help those who wish to exit extremism is greatly needed. Programs are being built to address this need. More work needs to be done in this area. Mental health professionals often lack the specific training to address the psychological situation of someone leaving extremist mentality. As these exit programs are developed they must be marketed effectively. Those who wish to leave must feel safe in reaching out to those who are willing to help them.

In conclusion, as programs are developed to address solutions for violent extremism we must start with empathy. Empathy for those at every stage of the extremist continuum must be infused into our thoughts to achieve permanent solutions. We must empathize with those who are vulnerable to being recruited and indoctrinated into extremism and offer viable tools and alternatives to them. We must empathize with those who want to exit and do not know how to safely leave and rebuild their lives. Lastly, we must even empathize with those trapped in circular thinking. Although we can never overlook the fact that they may be dangerous and difficult to reason with, we must remember that their path began with their vulnerability being taken advantage of by mental manipulation.

Extremist groups often utilize religious concepts to promote their agenda. They market their organization as having the solution to the social concerns youth struggle with. They take advantage of youth who feel they don't fit in by offering community. The take advantage of low self-esteem by making them feel special, even chosen by God.

This same type of psychological manipulation, which takes place with violent extremist groups today, was present in Hitler Youth and was present in the group I was part of, even though the doctrines were very different.

A group whose goal is the total dedication of its membership must control the decision-making processes of the individuals in the group. This can be referred to as creating circular logic. An example is the argument many groups make that God is working through their leader. If you question the leader, you are questioning God. Your doubts about the leader prove you are betraying God because God is working through the leader.

Once it is established that there is a battle of good and evil going on in the world all logical thinking about complexity is gone. There is only the righteous "us" and the evil "them". All other views of the world bounce off the mind that is trapped by this circular thinking.

It is difficult to control social conditions that cause angst in youth. There will always be charismatic leaders trying to take advantage of youth to feed their addiction to power and money. They depend on the vulnerability of youth. Their power depends on their ability to recruit and control these vulnerable young people.

Convincing someone who is under the influence of an extremist doctrine to leave is very difficult, as I learned from my deprogramming days. However, there are two opportunities in which we can be effective in countering violent extremism. The first one is prevention. For this we need more than one tool, we need a toolbox.

Open dialogues with youth is an excellent tool, and can be implemented in schools and other places where youth gather. This type of forum allows a way to gain better understand as to what young people's concerns are and to try to address those concerns. Another is technology. We need

a process used during the 1970's and early 1980's to free young people from religious cults. There were many religious cults springing up during those years and deprogramming was one way some families attempted to free their loved ones from the clutches of those groups.

The process involved providing evidence to the person in the group about the fallacy of the doctrine being taught to them. Former members told their stories of why they left and often referred to research on defining the concept of thought reform and how it was used in totalitarian environments. This process took place for several days while the family members guarded the doors, refusing to allow the person to leave until they had thoroughly examined the situation they were in with the group. It was a form of intervention.

I was resistant at first to my deprogramming, but in my case, it did work, and I made the decision to leave the group. In fact, I eventually decided to become a deprogrammer and help other families. During one of the interventions I was involved in the young woman we were talking with was able to leave through a window. She went to the police, claiming her family, and we, had held her against her will. It is illegal to hold an adult against their will in the United States, even if it is a family member. I was arrested, together with the others who were involved.

I was later released through a plea bargain and ended my involvement with deprogramming. This process has since been done away with.

These experiences have been the source of my lifelong quest to understand and to shed light on the intersection of vulnerability and mental manipulation. Studies have shown that the prefrontal cortex, which handles reasoning, grows during the pre-teen years. But it is pruned back during adolescence, increasing impulsive, risk-taking behavior This is an important factor as we try to understand why young people are among the most vulnerable to extremist groups. When there is social unrest or when poverty or lack of opportunity is available to young people they are even more vulnerable to groups that offer comradery, a purpose in life and easy answers to life's difficult questions.

Lasting Solutions for Violent Extremism

By Ms Diane Benscoter

To counter violent extremism effectively it is critical to understand the reasons for increased extremism as well as the process used by extremists to recruit and indoctrinate.

My introduction to extremism is a personal one. I joined a religious cult when I was 17 years old. It has been a lifelong journey for me to answer the question of how this happened to me and to work toward developing programs to prevent others from taking this path.

I came to understand that recruitment and indoctrination into any form of extremism requires two key elements. These are vulnerability and manipulation.

My personal experience of vulnerability informs my understanding of how young people around the world are being pulled into dangerous extremist groups today. When I was 17 years old there was great social unrest in the United States. Young men were being sent to a war which many people were against, especially young people. There were protests on college campuses throughout the country and the popular music reflected mistrust in the government. I felt disillusioned and lacked hope for my future. This motivated me to be part of the movement towards stopping the war and building a better world.

I was raised in a Christian family and had been taught that one day Christ would come back. When I met a group who claimed the Messiah had returned, that he had come back to build the kingdom of heaven on earth, I believed this was God asking me to work for him. I quickly joined and dedicated myself to what I believed was God's work. For five years I labored tirelessly for this man who claimed to be God's messenger. I would have died for him.

My family was very upset. They looked for ways to get me to leave this group. Eventually, after 5 years, they found some former members of the group I was part of and hired them to deprogram me. Deprogramming was

To begin, you will need to conduct research to identify relevant push/pull factors of radicalization. Push factors are the negative social, cultural and political features of one's societal environment that aid in "pushing" vulnerable individuals towards violent extremism. An example of a push factor could include factors like unemployment, or bullying or harassment that leads to social alienation. Pull factors are the positive characteristics and benefits of an extremist organization that "pull" vulnerable individuals to join. An example of a pull factor could include financial incentives (e.g. cash hand outs) provided by extremists.

In addition to identifying the risk factors relevant to the specific region of program implementation, implementers and evaluators also need to clearly identify which demographics – or segment of the population you want your programs to impact.

Some programs target vulnerable individuals, whereas others focus on 'influencers' (e.g. religious instructors, educators, or business leaders) who have access and influence over vulnerable populations. Other initiatives, for example media-based programs, target the broader population in a volatile region.

The final aspect to consider is geography. Given finite or limited resources, it is important to consider which region you want to focus your efforts. Determining where to focus could depend on whether there is a region where violent extremists have concentrated their recruitment, or whether there is a region where social or political conflict has been exploited by violent extremists, or whether there is a region where violent extremists have a lot of influence or presence (e.g. control lover a number of landmarks or important buildings like schools).

Once all of these factors have been considered, then a strategic planning session with important public and private stakeholders can help determine the scope of your program.

For further guidance, organizations can seek assistance and additional training from WORDE (staff@worde.org).

Replicating WORDE's Model

WORDE is currently training other organizations on adapting our model for their jurisdiction. If you are interested in creating a similar approach in your locality there are a few things you should consider.

First, you should determine if there is a credible threat of radicalization to violent extremism in your region. This may require conducting a needs assessment (discussed below). Next, you should consider whether you have potential partners you can collaborate with. This may depend on whether there is a robust civil society in place in the region you are working in. This model also depends on having a network of organizations that have the capacity to access and engage many different ethnic and faith communities. Ideally, you should also have partners with experience in the fields of violence prevention, crisis intervention, positive youth development, and social work. Another point to consider is whether there a NGO that is willing to take the lead in facilitating the multi-stakeholder engagement. This organization should have the capacity to bring everyone together, and to keep everyone focused on developing a unified approach to violence prevention.

Next its important to consider whether civil society has had a positive history of engagement with the public sector. This is important because in violence prevention efforts, stakeholders must have trust and open communication with police and other public officials.

With those preliminary questions addressed, the next step is to conduct a needs assessment in which you will identify the drivers of radicalization, who your programs will impact, and in which regions you will develop your initiative. This is important because a one-size-fits-all approach to programming cannot be utilized. For example, what works in Karouine will not work in the northern of Tunis.

We recommend that program designers should conduct a risk assessment at the beginning of program design. Doing this prior to program development will ensure that your programs are tailored to the needs of each local context.

Leveraging Community Partnerships

This work was done through WORDE's International Cultural Center, which is based in Montgomery County, MD – a very diverse region with a population of over one million people. This is one of the fastest growing counties – home to a number of ethnic and religious communities.

To facilitate the multi-stakeholder collaboration, we first needed to build social cohesion among the diverse communities in Montgomery County, MD. Interestingly, research suggests that if you're not careful, bringing disparate communities together may actually reinforce the differences between groups, which can further fuel misconceptions of "the other," and increase intergroup tension.

Therefore, certain requirements have to be followed in order to promote long-lasting social harmony. For example, participants must believe they are of an equal status, and brought together in a friendly environment to depend on each other and work toward a common goal.

By following these and other principles of social integration theory, WORDE was able to establish trust and communication between communities, which enabled participants to address the difficult issues of preventing radicalization.

We have had two federally-funded evaluations of our programs that found that they were effective in:

- Making people feel welcome, and that they were part of something bigger than themselves.
- Making people feel useful, and helped them cultivate a sense of purpose in their lives.
- Providing participants with a safe space where they felt accepted, and free of peer pressure.
- Providing a place where participants could learn about cultures other than their own and make friendships that are active beyond the event.
- Making people feel they were not lonely or afraid to talk to others.

We started our work about four years ago in partnership with the Montgomery County Police Department (MCPD), the Montgomery County Office of Community Partnerships, and over 300 local organizations. At its core, we sought to enhance community policing by increasing the citizen's role in public safety and empowering communities to intervene in the lives of vulnerable individuals before they choose a path of violence. Although our model was originally created to reduce the risk of radicalization to violent extremism, it can be adapted for a broad spectrum of violence prevention efforts.

Adapting a Public Health Approach for Violence Prevention

Our model for building community resilience utilizes a public health framework. At the primary or first level of prevention, public health models seek to inform a broad cross-section of society about a health concern, such as a communicable disease. In this phase, posters, seminars, online trainings, and advertisements are developed to inform the broader public about symptoms, how the disease can be contracted or spread, and then what can be done to provide care to those who may be infected. Adapting this approach, we engaged community stakeholders (e.g. teachers, counsellors, civil society leaders, elected officials, and local law enforcement) to inform them about radicalization to violent extremism. This was done through workshops, seminars and town-hall forums on the issue.

At the secondary level, at-risk individuals, for example youth who have been exposed to radical ideologies, are targeted in programing. This may include "upstander trainings", and peer helping training to connect vulnerable individuals with counsellors, mentors and other professionals that can help address the underlying factors that influence radicalization.

Finally, at the interventions level, professionals (e.g. counsellors, social workers, mentors, psychologists, etc.) are engaged to provide wrap-around care. These trained professionals develop unique plans to increase each client's protective factors (conflict resolution, goal setting, anger management, etc.) to mitigate risk factors of radicalization to violence.

Good Practices and Lessons Learned from WORDE's Building Resilience

by Ms Mehreen Farooq - WORDE

June 2017

Thank you for the opportunity to speak with you here today. For those of you who may be unfamiliar with our work, the World Organization for Resource Development and Education (WORDE) is a non-profit educational organization based just outside of Washington, D.C.

Our specialists use research-informed foundations for community building and peacebuilding programs. In the US we have the distinction of developing the first evidence based, community-led countering violent extremism (CVE) program.

With over 1,000 open investigations of domestic terrorism cases and an additional 1,000 individuals with links to ISIS,(1) radicalization to violent extremism has reached a critical level in the US.(2)

As a result, we recognize that countering violent extremism – or efforts designed to mitigate the underlying factors of why someone believes the use of violence is necessary to achieve social, political or economic change – will be more vital than ever.

1- Katie Bo Williams, "FBI has 1,000 Open Domestic Terror Investigations, Director," The Hill, September 27, 2017, http://thehill.com/policy/national-security/352670-fbi-has-1000-open-domestic-terror-investigations-director

2- Although non-Muslim extremists have carried out a larger number of terrorist plots, the attacks carried by radical Islamists have been deadlier. See for example, Sarah Ruiz-Grossman, "Most of America's Terrorists are White, and Not Although Muslim, "non Huffington- Muslimextremists Post, Junehave 23, 2017,carried-https://wwwoutalarger. huffingtonpostnumberofterrorist.com/entry/domesticplots, theattacks - terrorismcar-riedby-whiteradical-Islamists have been deadlier. See for example, Sarah Ruiz-Grossman, "Most of America's Terrorists are White, and Not Muslim," Huffington Post, June 23, 2017, https://www.huffingtonpost.com/entry/domestic-terrorism-white-supremacists-islamist-extremists_us_594c46e4e4b0da2c731a84df

Good principles and practices: Women and P/CVE Efforts

- A) CVE intervention should involve both women and men
- B) Women – especially Mothers- should be concretely empowered to counter the threat of radicalization at an early stage (e.g. through capacity building trainings)
- C) Women and Women's Organizations should be encouraged to participate in the policy debate at the local, national and international level
- D) General assessment on the impact of P/CVE programs on women should be always conducted
- E) Provide a platform of grassroots women's organizations and associations to connect women/ mothers who experienced violent extremism within their families
- F) When developing a national P/CVE Strategy the gender dimension should be always included
- G) Developing studies to understand why women are joining extremist groups

www.hedayahcenter.org

Twitter @Hedayah_CVE
Instagram @hedayah_CVE

How to equip Mothers with the necessary tools?

1. Specific capacity building trainings for mothers and school teachers (e.g. The Mothers School Model)

   - Mothers School Model has been implemented in Tajikistan., Zanzibar, Indonesia, Kashmir, Pakistan

2. Creating networks or specific platforms for affected mothers (e.g. Women Without Borders' platform in Vienna, 2014)

Mothers School workshop in India
http://www.women-without-borders.org

Women and P/CVE National Strategies

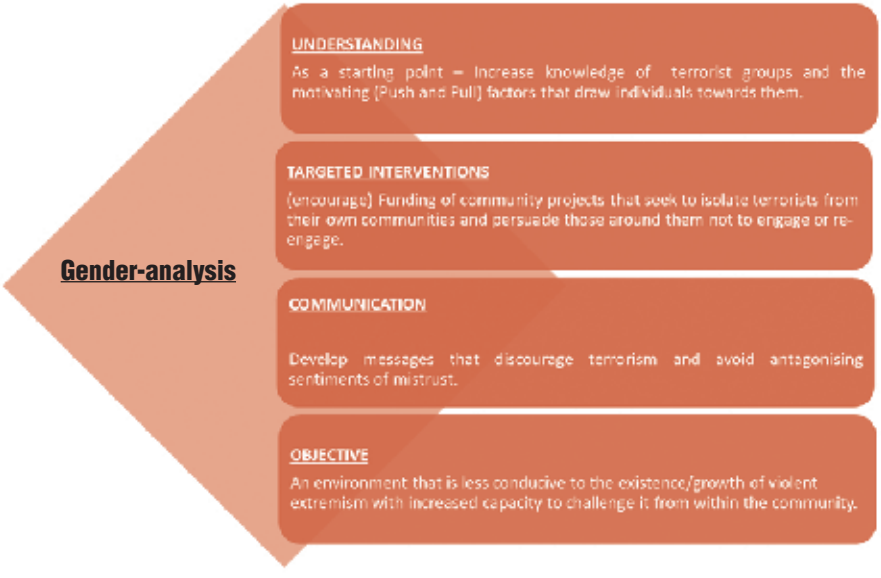

"Whom do Mothers trust?
Can Mothers Challenge Extremism"
A Women Without Borders study

- The mothers' primary answer was "other mothers" (94%)
- Fathers (91%)
- Teachers (79%)
- Community organizations (61%)
- State organizations only 39%

  - Lack of trust in the State
  - Mothers trust themselves as the most capable actor

"What do Mothers need?
Can Mothers Challenge Extremism"
A Women Without Borders study

- 86% : increased understanding of the early signs of radicalization
- 84% training in self-confidence
- Connection with mothers experiencing similar concerns

Need for broader expertise to counter radicalization and recognize early signs

Women and P/CVE: " Can Mothers Challenge Extremism"A Women Without Borders study

- The study examines mother's perception of VE and their roles in preventing, countering and de-radicalizing. The study was conducted in Pakistan, Palestine, Nigeria and Northern Ireland.

- Conclusions of the study:
  1. A) Mothers cite the immediate environment and the emotional and interpersonal exposure of their children as the most important risk factors or roots for violent extremism.
  2. B) 94 % of mothers place themselves and other mothers in a position of high responsibility to deal with the challenges of radicalization in the life of their sons

"What do Mothers fear?
Can Mothers Challenge Extremism"
A Women Without Borders study

- Mothers who participated in the study believe that violent extremism is diffused through four main media

  A) Internet (78%)
  B) Radical Religious Leaders (78%)
  C) Political Organizations (78%)
  D) Television (76%)

  On an average day, youth is confronted with radicalism from many different angles

Preventing and Countering Violent Extremism: The role of Women and Women's Organizations (2)

- Gender analysis in P/CVE
- multi-layered approach
- Empowerment of voiceless women
- Basic understanding of the local, national international security institutions, including law enforcement
- Engagement with the policy makers at the national level and with the UN at the international level

Women and P/CVE: the crucial role of Mothers

- Mothers as key source of information on the current generation of adolescents and young adults
- Mothers are the starting point of building resiliency within their children's early years
- Recent studies (Schlaffer Kropiunigg) reveal that mothers possess the willingness to prevent their children from getting involved in VE but often lack confidence and skills to be effective in this role.

How to equip mothers with the necessary tools ?

Preventing and Countering Violent Extremism: Women as Agents of Radicalizations

1. Women as the new target for radical recruiters and active actors for further recruitment:Da'esh case studies: women as part of the hisbah (morality police)
2. Women's connectivity in extreme networks (Journal Science Advances, 2016) – regardless of the method of communication, women have superior network connectivity to men.
3. Engaging in some forms former female recruiters in counter terrorist strategies could play a relevant role- key-source of information

Preventing and Countering Violent Extremism: Women as Agents of Radicalizations

- Women as agents of "resilience" (e.g. mothers)
- S.A.V.E case study- Saliha Ben Ali

https://www.youtube.com/watch?v=r-AWGhukHJI

Gender Dimension in CVE: some considerations

- Women are traditionally seen as passive or coerced actors of terrorism and violent extremism
- Women are however the first ones to stand up against violent extremism since they are the first target of fundamentalism which restricts their rights
- Women –more than men- may be affected by violent extremism

Evidence suggests that:

- Women can play a relevant role in addressing violent extremism (e.g. Paiman Trust in Pakistan)
- Female law enforcement officers are often better at building trust with the community
- Women are also the new target for radical recruiters and active actors in recruitment efforts

Preventing and Countering Violent Extremism: The role of Women and Women's Organizations (1)

- Women's role in P/CVE activities is receiving increased attention internationally (UNSCR 2178 , 2195 , UNSCR 2122 and 2129)

However:

- It is necessary to reinforce the correlation between gender inequalities and the status of women in conflict "How, and to what extent, are gender roles and gender inequality driving violent extremism?"
- Most of policy debates and P/CVE programs do not take into account the real condition of women on-the ground: empowerment is KEY
- UNSCR 1325 on Women , Peace and Security (WPS) must not become subordinate to the CT agenda
- In order to ensure long-term, sustainable P/CVE results policy makers and analysts need to connect their CVE/CT agenda to the broader WPS agenda
- women are not passive actors: either agents of resilience/ agents of radicalization

CVE ACTIVITY ON THREE LEVELS

A process by which a person to an increasing extent accepts the use of undemocratic or violent means, including terrorism, in an attempt to reach a specific political/ideological objective (Danish Government, 2009)

Working with governments to encourage national approaches

Engaging with state actors (police, educators etc.) to promote activity and behavior that ameliorates the threat

Building the capacity of local actors to deliver new interventions that make individuals and communities less susceptible to violent extremism

PRINCIPLES

- Traditional security approach alone not enough
- Multidimensional
- Context specific
- Local, national and international
- Individual
- Empowering non security, non government and local actors
- build resilience, identify and work on individuals at risk, address push and pull factors

LOCAL UNDERSTANDING OF DRIVERS:

PUSH & PULL FACTORS

PUSH FACTORS	PULL FACTORS
Structural conditions that make an environment more conducive to the growth of violent extremism	Elements that draw vulnerable individuals towards violent extremism
Unemployment, poverty, housing,	Belonging to a group, ego, status
Socio-economic factors not in isolation	Charismatic leaders, online narrative
Role of grievance, double standards, isolation	Simplified answers to complex questions

RADICALIZATION

A process by which a person to an increasing extent accepts the use of undemocratic or violent means, including terrorism, in an attempt to reach a specific political/ideological objective (Danish Government, 2009)

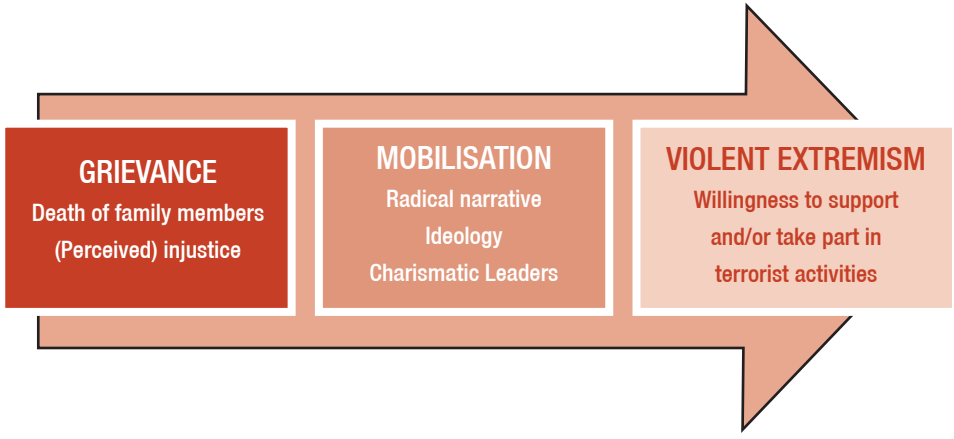

COUNTER-RADICALIZATION

Radicalization is a process that can be countered
Counter-Radicalization:
The process of interaction through which individuals come to reject the legitimacy of violence as a means to achieve a specific political or ideological objective

Women's role on Countering Violent Extremism (CVE) Good principles and good practices

Ms Cristina Mattei Senior Program Associate - HEDAYAH

Countering Violent Extremism (CVE)

CVE is about reducing the terrorist threat through non-coercive, preventive, multidisciplinary approaches that directly address its root causes.

	Traditional Counterterrorism	Countering Violent Extremism (CVE)
Action	• Deny opportunities for terrorist activity • Disrupt terrorist activities and arrest terrorist groups and individuals	• Address the structur-al conditions that lead to terrorism • Initiative activity to prevent engagement or re-engagement in terrorism
Actors	Government and security agencies	Multidisciplinary and multi-dimensional (local authorities, CSO, community leaders
Perception		

COMMUNITY ATTITUDES TO VE

Mainstream society, opposed to violence

Sympathetic/ Acquiescent

Violent extremists

X= Circumstances that motivate individuals to re-engage with violent extremism
Y= Circumstances that motivate individuals to reject violent extremism

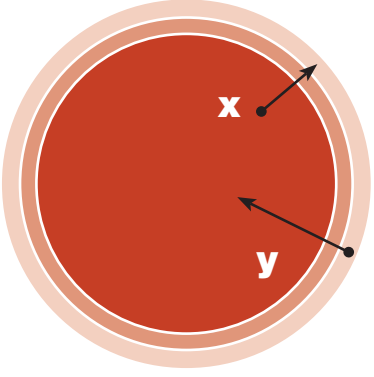

Recommendations

- Better interaction with local women's and youth organizations to reach grass roots.
- Understand the roles of women and youth in combating violent extremism.
- Promote gender equality for the important role of women in conflict resolution and peace-building as set forth in UN Security Council Resolution 1325.
- Empower women and young people to participate in public life.
- Organizing courses and activities to enable the face of extreme scenarios. Ideas of tolerance and acceptance of others and pluralism.
- Empowering women and youth in awareness-raising to monitor early signs of extremism.
- Supporting cooperation between the components of civil society and government institutions to identify common intervention objectives
- And work to influence the surrounding private and public.
- Sharing experiences and lessons learned on the participation of women and youth in combating violent extremism.
- Authorities should pay for their services, such as social services

In addition to the papers presented during the first workshop, the publication contains the experiences presented in the 2017 workshops.

Finally, we would like to thank the National Counterterrorism Committee, the Embassy of the United States of America and all the parties that contributed to the success of this work and the support of Voices of Wisdom for Women to Combat Violent Extremism. We would also like to thank the associations that accompanied the project and the team of experts who contributed their papers Scientific and valuable experiences.

The CAWTAR Center is confident that this publication will be a reference that may enable researchers, institutions and civil society organizations working to prevent and respond to violent extremism to further understand this phenomenon and to recognize the importance of integrating women as agents of change to build peace in society. We also hope to draw on the conclusions and recommendations of the workshop into concrete interventions from actors and decision-makers to prevent and respond to violent extremism in Tunisia.

Soukeina Bouraoui
Executive Director
«CAWTAR»

Conclusions and recommandations

Conclusions

- The concept of violent extremism is vague.
- The scarcity of studies and scientific research on extremism and violent extremism that take into consideration the issues of gender and extremism.
- Lack of monitoring and follow-up to document the crimes of violent extremism.
- The absence of the contribution of the elite and civil society to the counter extremist and violent ideas from the minds of young women who were radicalized.
- The lack of coherence of studies which leads to a failure to form a comprehensive view of the phenomenon of violent extremism
- Lack of joint working bridges between parties concerned with extremism to achieve more lasting and effective results.
- Absence of an alternative speech to defeat extremist thought.
- Shortening associations, especially women, to raise awareness and ensure the victims of violent extremism.
- Shortening associations to pay attention to women in prisons.
- Shortening ministries involved in combating extremism to involve civil society in developing a strategic plan to counter extremism and terrorism to intensify efforts at all levels.
- Lack of focus on participatory democracy, which gives the parties the opportunity to develop strategies that respect the specificities of each side.
- Lack of cultural and educational plans and programs as tools to combat extremism and terrorism, such as information and theater clubs, etc.
- Focusing on the role of the media in all its components with regard to issues related to terrorism and national security as it is the main source of collective awareness of all citizens: training of media personnel, especially radio and television program providers, to deal with issues related to terrorism and national security.

The project will highlight the role of women in countering violent extremism, drawing increased Tunisian governmental attention to the importance of including women's perspectives and civil society organizations, in its CVE efforts. It will be also be a good opportunity to be more informed about the efforts of Government and specialized entities (National Commission to Counter Terrorism, etc).

The project aims to:

1. Exchange of lessons and good practices on gender and combating violent extremism.
2. Create a dialogue between key actors and civil society,
3. Advocacy of preventive programs to confront violent extremism

To achieve these goals, CAWTAR organized a series of workshops in which national papers and experiences from many Arab and non-Arab countries were presented to address violent extremism.

The first regional workshop was held on 20-21 December 2016, which was attended by more than 80 participants and representatives of civil society organizations from the entire territory of the Republic, government institutions and international organizations. The objectives of the workshop were to highlight the role of women and youth in preventing and combating violent extremism, and present the available Mechanisms.

During this regional workshop, papers were presented on the phenomenon of violent extremism and the role of women in tackling this phenomenon from Tunisia and abroad. The workshop resulted in the following: 1. Establishing a network of civil society organizations and a number of government institutions «Together against violent extremism in Tunisia». And 2- a set of conclusions and recommendations that underpinned the three workshops that took place during 2017 and which were commended by the presentation of experiences from different countries.

Introduction

Tunisia has been living in an escalating pattern of violence in all its forms since 2011. The issue of countering violent extremism and terrorism has become the main concern of Tunisian society. It was incumbent on all to join together to fight this scourge on various political, economic, social and security aspects. Violent extremism and terrorism are a constant threat to the stability and security of all Tunisians.

The Center for Arab Women for Training and Research (CAWTAR) is concerned with the issue of combating violent extremism as part of its strategy to reduce the gender gap between women and men and to activate the role of women as active citizens in the public and private spheres. In this context, the Center seeks to shed light on this phenomenon, its obvious and latent causes, its psychological and social effects, and to find possible solutions and mechanisms to reduce them and thus develop a set of recommandations that will be directed to decision-makers as partners.

To further explore these issues, CAWTAR worked with its partners in an integrated project on the role of women in addressing violent extremism.

« The Voices of Wisdom for Women to Combat Violent Extremism » the project highlights the role of women in combating violent extremism, urging decision-makers to increase attention to the importance of incorporating a gender perspective to address and respond to violent extremism so that policy responses are more effective.

To address radicalization and de-radicalization processes—and hence to make policy responses more effective great attention has to be paid to the impact of gender on roles and relationships between men and women in society. Gender approach is a critical entry point for engaging communities in dealing with and preventing violent extremism.

Table of contents

Introduction 7
Good Practices

Women's role on Countering Violent Extremism (CVE)
Good principles and good practices - HEDAYAH 11

Good Practices and Lessons Learned from WORDE's
Building Resilience (USA) 21

Lasting Solutions for Violent Extremism 26
Own Your Brain," (USA)

Publication Team

CAWTAR Team

- **Dr. Soukeina Bouraoui** Executive Director
- **Hedia Belhaj youssef** Project coordinator

Papers

Tunisia

Ms. Iqbel Gharbi
Mr. Noureddine Neifer
Mr. Mohammed Jouili
Ms. Boutheina Al Adib
Mr. Salem Chaouachi

Algeria

Mr. Zoubeir Arous

Practices / Experiences

Ms. Cristina Mattei, HEDAYAH, experience to counter extremism (AUE)
Mr. Yassine Souidi, Chababe.ma. La Rabita Mohammadia des Oulémas (Maroc)
Ms. Diane Benscoter, « Own Your Brain," (USA)
Ms. Dalia Al Mokdad, "taadudiya.com" the experience of Adyan Foundation, (Lebanon)
Ms. Mereen Farooq, WORDE's Building Resilience Against Violent Extremism (USA)

Editing and Review

Ms. Hedia Belhaj Youssef

Women Voices of Reason to Counter Violent Extremism in Tunisie

Edited bY
Center of Arab Women
for Training and Reseauch
CAWTAR

2018

« ISBN »
978-9973-837-69-1

Designed by
Radhouane Largui

Address
7impasse N°1 rue 8840 Centre Urbain Nord
BP 105 Cité AL Khadra 1003 - Tunis

Tél : +216 71 790511
Fax :+216 71 780002

http://www.cawtar.org
cawtar@cawtar.org – documentation@cawtar.org
https://cawtarclearinghouse.org
https://www.facebook.com/CenterofArabWomenforTrainingandResearch
https://www.youtube.com/channel/UCivSHG0eUfcb7yamv5pD3yw
https://twitter.com/cawtar_ngo

The views expressed in this document are those of t h authors and do not necessarly reflect the views of CAWTAR

Women Voices of Reason to Counter **Violent Extremism** in Tunisia

CAWTAR - 2018

CAWTAR

Center of Arab Women
for Training and Research

Women Voices of Reason to Counter Violent Extremism in Tunisia